جامعـة عبد الر حمان ميرة بجاية
كليــة الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

عنوان المذكرة

تداولية الخطاب الروائي
"لرواية القاهرة الصغيرة " لعمارة لخوص
انونا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص: علــوم اللســـان

اشراف الأستاذة :
أ.خيار نور الدين

لداد الطالب(ة):
ن زواوة نورة
ن حمانة هانية

السنة الجامعية
2016-2015

كلمة شكر

نحمد الله تعالى ونشكره على توفيقه ومنه بتيسير إتمام البحث.

شكرنا الخالص نوجهه الى استاذنا المشرف خيار نور الدين على تشجيعاته المتواصلة وصبره ومثابرته في توجيهنا.

كما نتوجه بالشكر في الختام الى كل من قدم لنا المساعدة والنصيحة من اجل اخراج البحث في صورته هذه.

نورة وهانية

الاهداء

الى من غمرتني بحبها وحنانها ودفعت سعادتها عربونا لسعادتي.

اليك امي الغالية

الة من علمني العطاء بدون انتظار، الى من أجمل اسمه بكل افتخار، الى من رباني على طاعة الله، وعلى حسن ذكر الله.

والدي العزيز الغالي

الى كل اخواني ' عبد الغاني، طيب، الخير" الى اخواتي " حسينة، وسيلة و حياة"

الى استاذي المشرف "خيار نور الدين" مع خالص الشكر

ومنان

الى كل أساتذة قسم الادب العربي بجامعة بجاية الى صديقاتي الى كل من ساهم في انجاحي.

وفي الآخير الى من قدره الله عليا ان اكمل معه ما تبقى من حياتي

زوالفوز ماشور.

هانية.

اهداء

الى والدي العزيزين حفظهما الله،اغلى جوهرة في حياتي فبفضل تعليمهما لي وصلت الى هذا المستوى.

الى والدي الثانيين اللذان كانت نصائحهما صدى في اذني: أمي حسيبة،و ابي محند امقران حفظهما الله.

الى اخواتي صونية. **روزة**. سفير. **سعاد**.ن عيمة ونبيل الذين كانوا لي **نعمة خوة**.

الى زوجي نسيم الذي دعمني وشجعني والذي كان لي دائما سندا في حياتي.

الى استاذي المشرف خيار نور الدين مع خالص الشكر والامتنان.

الى هانية زميلتي في البحث اشكرها على جهودها التي بذلتها.

الى افضل الأصدقاء: أسماء، تنهنان ،**نوال**، كاتية ،**ثنية**، سميحة ،زهرة،فطيمة.....

الى احبتي بلا استثناء مادامت الحياة تجمعنا الإخلاص والوفاء والحب.

نورة

مقدمة

مقدمة

لم يعد التياران البنيوي والتوليدي في أيامنا التيارين الوحيدين اللذين يهيمنان على ساحة الدراسات اللسانية، فقد افرزت العرفة نظريات و مفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية انبثقت عنها تيارات لسانية جديدة منها التيار التداولي، وهو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي لمستعمليه طرق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب" و البحث عن عوامل التي تجعل من " الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة و ناجحة و البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية".

ويقع مفهوم " الأفعال الكلامية" في موقع متميز من هذا المذهب الساني الجديد في تصور المعاصرين و يشكل جزءا أساسيا من بنيته النظرية بتصريح العلماء العربيين المؤسسين للتداولة بأنفسهم فان البحث في هذا الموضوع هو بحث في مضغة الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية و أساس من اكبر أسسها يرى احد الدارسين ان تطبيق هذا المفهوم على كثير من اللغات الغربية استثمار ما انبثق عنه من تصورات و مبادئ إجرائية وظيفية اثرت بقوة و عمق في مسار الدراسات اللسانية. قد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية.

وقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في ثرائنا العربي ضمن نظرية الخبر والانشاء واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء ومن ثم صار متعينا على من يدرسها ان يتبع أصولها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الاجلاء الذين اسسوا هذه الظاهرة في تراثنا او عمقوا البحث فيها.

وعليه فان ظاهرة أفعال الكلام قد بحثت في تراثنا من قبل طوائف متعددة غير ان البحث فيها في تضاعيف هذا التراث الضخم.

ومن المبررات التي دعتنا الى البحث في الموضوع ان الظاهرة تشكل الأساس المعرفي لنظريات لسانية معاصرة منبثقة عنها او متأثرة بها في الأسس المعرفية، لعل من أبرزها نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك simon Dick وغيرها من النظريات الوظيفية المعاصرة ولهذا يعد البحث في هذه الظاهرة ضروريا من اجل التعريف بالأساس المعرفي الذي قامت عليه احداث النظريات الوظيفية في اللسانيات المعاصرة.

ومن مبررات البحث فيه كذلك ان المكتبة العربية الحديثة تعاني فراغا كبيرا ونقصا هائلا في الكتب و الدراسات التي تخصصت بحث الظاهرة من وجهة نظر لسانية و ان المؤلفات النادرة التي قد تعثر عليها في صميم الموضوع انما الفها أساتذة و باحثون متخصصون في فروع معرفية بعيدة عن البحث اللغوي ناهيكم عن التخصص اللساني و من ثم فهي لا تفي بحجتنا العلمية الماسة.

اننا نرجو من خلال هذا البحث ان نوضح لطلاب اللسانيات خصوصا و للقراء عموما كيفية استثمار مفهوم الفعل الكلامي او جزئه الجوهري و هو ما يعرف ب القوة المتضمنة في القول

في قراءة الموروث اللساني العربي عبر حقول معرفية متعددة كعلم البلاغة و علم أصول الفقه و النحو.....الخ.

لهذه المبررات سأقوم في هذا البحث بتحليل هذا الجهد التجددي في البحث اللغوي أعنى ظاهرة الأفعال الكلامية ومحاولة تأصيله واثراء الرؤية الغربية المعاصرة للظاهرة وتعميقها بمزاوجتها بالجهد الذي بذله اسلافنا القدامى متوخيا ثلاثة اهداف على الخصوص

1- اثبات احتواء التراث العربي على مباحث وأفكار ذات توجهات وإجراءات تداولية: أي الكشف عن الوجه الاخر للتفكير اللساني العربي ومن ثم تكون " التداولية" مدخلا مناسبا من مداخل فهم هذا التراث العظيم وأداة من أدوات قراءته.
2- الاسهام في تصريف القراء عموما وطلبة اللغويات خصوصا: بنسق لغوي حديث لا يتاح لهم ان يعرفوه بلغتهم العربية بالنظر الى خلو الساحة اللسانية العربية من الكتب المتخصصة التي تعرف بهذا البحث اللساني المعاصر إذا استثنينا بعض الكتب النادرة او المقالات القليلة في المنطق والفلسفة.
3- الاسهام بجهد متواضع ينضم الى الجهود التي تهدف الى قراءة هذه النظرية قراءة جديدة تحاول ان تعيد اليها هويتها اللغوية بعد ان صبغت بالصيغة الفلسفية تارة والمنطقية تارة أخرى. فهذا الحقل المعرفي هو نقطة التقاء مركزة بين العديد من العلوم كاللسانيات والسيمائيات والمنطق والفلسفة.

الفصل الأول

التداولية والخطاب الروائي:

م1-أسباب ظهور التداولية

م2-الروافد التي تبلورت منها التداولية

2-1: الفلسفة التحليلية

2-2: اللسانيات النفسية وعلم نفس النمو

2-3: علم الدلالة التوليدي

2-4: اللسانيات الاجتماعية

م3-نشأة التداولية عند الغرب ومفهومها

أ- أصل مصطلح التداولية

م4-نشأة التداولية عند العرب ومفهومها

1.4 المفهوم المعجمي للتداولية

2.4 المفهوم الاصطلاحي للتداولية

3.4 مهام التداولية ووظائفها

م5-في مفهوم الخطاب والخطاب الروائي.

1- أسباب ظهور التداولية:

تقف وراء الاهتمام بالتداولية مؤخرا مجموعة من الأسباب أهمها ثورة العديد من اللغويين ضد المناهج الشكلية التي هيمنت على الدراسات اللغوية في كلى من أمريكا و أوروبا على امتداد النصف الأول من القرن العشرين " و ينبغي ان نسجل ان التداولية نشأت كرد فعل للتوجهات البنيوية فيما افرزته من تصورات صورية مبالغ فيها خاصة عن اللساني الأمريكي تشومسكي و اتباعه و كذلك الغلو في الاعتماد عند وصف الظواهر اللغوية على التقابل المشهور الذي وضعه دي سوسير بين اللغة و الكلام حيث ابعد الكلام و هو الذي تمثل الاستعمال الحقيقي للغة و نظامها" [1] ، كما ان هناك أسباب أخرى تتعلق باتجاه معظم التفسيرات اللسانية لان تكون داخلية بمعنى انها حصرت الدراسة في اللغة على الأنظمة و البنى و الاشكال اللغوية معزولة عن سياقها و يمكن اعتبار الادراك المتزايد بوجود فجوة بين النظريات اللسانية من جهة و دراسة الاتصال اللغوي من جهة أخرى سببا اخر للاهتمام بالتداولية و من الأسباب أيضا ما توصل اليه علماء الدلالة المعاصرون و الذي كان له بعد ذلك اثر بالغ في الدراسات اللغوية الحديثة لإدراكهم بضرورة الاهتمام بالمقام باعتباره يمثل احد اهم جوانب المعنى و هو جانب السياق الاجتماعي [2]

1- محمد الأخضر الصبيحي : مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم الجزائر د ت ،ص 52
2- المرجع نفسه ص 47

2- الروافد التي تبلورت منها التداولية:

تميزت التداولية عن غيرها من العلوم اللسانية لكثرة مشاربها ومواردها و ذلك أعطاها مرونة في البحث وسعه في المدرك و هذا صاحب كتابه " التداولية عند العلماء العرب يقول :" ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، و لكن تنوعت مصادر استبداده و اذا لكا مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه " فالأفعال الكلامية" مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار " الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج و تيارات و قضايا و كذلك مفهوم " نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايس، و اما نظرية الملائمة فقد ولدت من علم النفس المعرفي و هكذا [1] لنتطرف الى بعض المصادر شيء من التفضيل:

1.2-الفلسفة التحليلية:

باختصار يمكن ان تحمل مفهوم " الفلسفة التحليلية" في جملة من المطالب والاهتمامات تتلخص في ثلاثة:

1/ ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه .....

2/ تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة الى موضوع التحليل اللغوي

3/ تحديد وتعميق بعض المباحث ولاسيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرغة عنه [2]

1-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة ط1، بيروت 2005 ص 17

2-المرجع نفسه، ص 21

عندما القى الفيلسوف جون اوستين محاضرات وليام جيمس عام 1955 لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعب للسانيات فقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد وهو فلسفة اللغة [1]

2-2 اللسانيات النفسية وعلم نفس النمو:

تمتلك التداولية علاقات هامة وحيوية مع اللسانيات النفسية فهناك علاقة بينها وبين علم النفس الادرالي وخصوصا نظريات معالجة وانتاج اللغة وتطور مفاهيم القوة الانجازية والتضمينات والافتراضات المسبقة اما علم نفس النمو فهو يمتلك علاقة مع التداولية خصوصا في اكتساب اللغة والدور الذي تلعبه السياقات في اكتساب اللغة، وظهر أخيرا ما يدعى بتداولية النمو [2]

3.2 علم الدلالة التوليدي:

لقد برز علم الدلالة التوليدي بريادة روس ومكاولي وليكون داخل النحو التوليدي التحويلي وقد تصوروا المبدا الأساس هو ان المكون القاعدي الأساسي في القراعد التوليدية التحويلية مرتبط مباشرة بالبناء الدلالي ثم الى ادراج اهتمامات التداولية ضمن الدلالة وعن طريق القياس كجزء من علم

1- ان رويول و جاك موشلار ، التداولية اليوم علة جديد في التواصل تر:سيف الدين دعفوس و محمد الشيبالني،دار الطليعة بيروت لبنان،ط1،2003،ص 29

2- جمال موسى: تحليات مفاهيم التداولية في التراث العربي ص 22

النحو بدا التعامل مع المعنى كاملا ضمن شروط تشكيلية (التراكيب العميقة) [1]

وفي عقد السبعينات وقع نموذج علم الدلالة التوليدي تحت وطأة نقد مكثف او كان عمل غرايس حول الاستلزام التخاطبي الحافز لهذا التطور خيث تمكن اللسانيون من امكانية رسم حد فاصل معقول بين علم الدلالة المنصفي والتداولية [2]

4.2 اللسانيات الاجتماعية:

هناك نوع من التفاعل بين التداولية و اللسانيات الاجتماعية في حقول اهتمام مشترك،فقد ساهم الأخيرة في مجالات معينة من التداولية و خصوصا في دراسة المفردات التاثيرية الاجتماعية و أفعال الكلام و استعمالاتها [3]

هذه أغلب المناهج الكبرى التي نهلت التداولية منها ابحاثها وبالكاد تكون التداولية مفترق طرق عينة لتتداخل اختصاصات اللسانين والمناصفة والسينيمائيين والفلاسفة والسيكولوجيين والسوسيولوجيين [4]

1- جمال موسى: تحليات مفاهيم التداولية في التراث العربي ص 23
2- المرجع نفسه،ص 23
3- المرجع نفسه،ص 23
4- فرانسواز ارمنيفو:المقارنة التداولية،تر السعيد علوش،الرباط مركز الايماء القومية، 1986،ص 11

التداولية ومفهومها عند الغرب

نجد لمصطلح التداولية عند العرب عدة تعريفات، وذلك أعدم استقرار من جهة ولتعدد جوانب بحثة لاختلاف مشار به من جهة أخرى، و سنحاول هذا البحث تقديم معظم التعاريف التي تعكس مفهوم العلم.

معنى كلمة التداولية: عرف كلمة التداولية مدلولات عديدة تقلب بينهما منذ ظهور لأول مرة، فقد ظهرت كلمة pragmatiqie انطلاقا من الأصل اليوناني pragma الذي يعني العمل action و منه اشتقت الصفة اليونانية pragmati kos الذي يحيل الى كل ما يتعلق بمعاني و استعمل الكلمة بعد ذلك مرة من القرون الوسطى في فرنسا في مجال الدراسات القانونية في عبارات مثل:pragmatique sanction,pragmatica sanction

ينسب اول استعمال لمفهوم التداولية للفيلسوف الأمريكي شارل موريس وذلك سنة 1938 وتمثل التداولية حسب رايه احدى نواح ثلاثة يمكن معالجة اللغة خلالها:

1- **التركيب**: يعني بالعلاقات بين العلامات فيما بينها
2- **الدلالة**: وهي تهتم بدراسة العلامات في علاقتها بالواقع
3- **التداولية**: تدرس علاقة العلامات بمستعمليها بظروف استعمالها وبأثار هذا الاستعمال على البنى اللغوية [1]

1- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل الى عالم النص ومجالات تطبيقية ص 48

- هو سينيمائي امريكي من مؤسس السينيمائية الامريكية الى جانب بيرس وهو الذي قسم الدراسات اللغوية انطلاقا من ارتباط العلامات فيما بينهما.

ومن التعريفات الأخرى التي أسندت لهذا التخصص تعريف "فان ديك" لها بقوله: "تختص البرغماتية بوصفها علما لتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوفات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام " [2]

ويعد مصطلح "الأفعال الكلامي" هنا الكلمة المفتاح في هذا التعريف يمثل أيضا أحد الأسس التي قامت عليها نظرية الأفعال الكلامية وقد عرفها كل من جاك موشلار وان روبول في معجمعها القاموس الموسوعي للتداولية كالتالي:" تعرف التداولية بانها دراسة استمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعني به تحديد اللسانيات"[3]

فمهما يعرفان التداولية بانها تهتم باللغة عند استعمالها ليس من حيث كونها بنية مكتملة مجردة، بل من حيث كونها فعل يقوم به المتكلمون وفق مقاصد معينة وقوانين تخاطبية محددة اما ايلوار فهو يشير الى ان التداولية " إطار معرفي يجمع من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في التوجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمون (المتكلم والمخاطب)
- السياق (الحال/المقام)
- الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع [4]

2-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقية ص 48
3-ان روبول جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية تر مجموعة من الباحثين والأساتذة بإشراف عزالدين المجدوب دار سيناترا تونس2010 ص 21
4-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقية ص 48

تضاربت الآراء حول تعريف التداولية نظرا لاختلاف المذاهب ووجهات النظر وبسبب عدم تحديد موضوع التداولية في حد ذاته، ولكن اتفق الجميع على انها تهتم بالطابع الاستعمالي للغة، فكل التعريفات ترتبط بفكرة الاستعمال التي ترددت لدى كل باحث.

ولعل أوجز تعريف تخلص اليه ة أقرب التعريفات السابقة الى القبول هو تعريف ج يول بان التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال او في التواصل، خاصة وانه يشير الى ان المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدتها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي اجتماعي ولغوي) وصولا الى المعنى الكامن في كلام ما [1].

التداولية ونشأتها عند العرب

قبل التطرق الى نشأة التداولية (la pragmatique) من المهم و كل المهم ان نشير الى تلك الارهاصات التي تعتبر بمثابة الجذور الأولى لنشأتها و التي تتخلص فيها ذهب اليه مجموعة من المفكرين و الفلاسفة الذين أشاروا الى دور السياق (le contexte) في تحليل الخطاب (analyse du discours) استلقى من مصطلح التداولية هو شارل بيرس 1938 [1] ، حيث كان المؤسسين و احد رواد اللسانيات التداولية ، و كان ذلك (استسقاء المصطلح) من كانت (kante) حيث ميز بين لفظيرا.....ولفظ عملي، و هذا الأخير ينطبق على القوانين الأخلاقية التي هي اولانية، و السابق على هذا قواعد الفن و التكتيك التي تعتمد على التجربة ، اما البرغماتية بالنسبة لبيرس فهي منهج في التفكير لا نظرية فلسفية منهج تجديد معاني الالفاظ و المفاهيم او نظرية في معنى الإشارات (déictique) لجا اليها لمعرفة الواقع و ربط بينهما و بين نظرية في الاتصال و ما هو متعارف عليه فان لأشيء ينشا من العدم و بالطبع فان العلوم لو تنشا دفعة واحدة بل نشأت عبر مراحل حتى أصبحت صفتها النضج و الكمال.

فالتداولية (la pragmatique) هي الأخرى حدث لها ما حدث لغيرها من العلوم، مرت نشأتها بالعديد من المراحل وما جعلها متميزة عن حميرها من هذه العلوم هو ذاك الاثراء العلمي الذي انصب اليها من كافة التواحي العلمية الأخرى على اختلاف مواضيعها، حتى ان (بيرس pierce) نفسه قد مر بأفكاره عبر ثلاث مراحل قبل ان يتواصل الى أولية ناضجة وجليه معالمها ان يمكن تلخيص من خلال تلميحاته وكذلك الدراسات التي قام بها عملية تثبته للمصطلح وكانت هي الأخرى كالاتي [2]

المرحلة الأولى: لم تظهر البرغماتية (la pragmatique) الى النور حتى سنة 1879 حيث كتب بيرس مقاله المشهور " كيف نجعل افكرنا واضحة؟" والذي يعتبر هو الاخر امتدادا لمقال "تثبيت المعتقد" وكان سنة 1877 فقد اعترض على راي باركلي القائل بان الطريقة الوحيدة لتقرير طبيعة المعنى المتميز لأي لفظ هي ان نسأل: هل يستطيع يعيين أي فكرة عقلية تتطابق معه؟ قد رأى باركلي اذا الم يكن في مقدورنا ذلك فان الحد الأدنى او اللفظ (enoncé) لا معنى له مهما كانت الفائدة تترتب عليه و في ذلك تمسك بيرس باي حال او لفظ مجرد لا معنى له.

1- ان رويول و جاك موشلار: التداولية البوم على جديد ، تر سيف السيف دعفوس محمد الشيباني دار الطليعة بيروت لبنان ط1 2005، ص 32

2- فرانسواز ارميقو: المقاربة التداولية تر سعيد علوش الرباط مركز الايماء القومي 1986 ص 18

اذ لم يكن في مقدورنا استخدامها ان تقوم بفعل شيء بموجبه بطريقة متميزة و ملائمة ثم بعد هذا بعامين ، أضاف لها معنى اية فكرة يكمن في النهاية في تأثيرها على افعالنا ، و البراغماتية عنده تجعل التفكير في علاقة مع الفعل لكنها تستبعد ان تكون مجموعة من الأفعال المرتبة على اعتقادنا بالشيء هي بمعنى ذلك الشيء نفسه و عليه مجموعة من الافعال المترتبة على اعتقادنا بالشيء هي معنى ذلك الشيء نفسه و عليه يبقى مفهوم التداولية (la pragmatique) ذو الطبيعة عقلية ثم انه ليست نظرية رسمية بل هي نظرية إجرائية البرغماتية قاعدة منطقية من نوع خاص ستستخدمها لتحديد معنى المفاهيم او توضيحها عن اعتقادنا بها.

المرحلة الثانية: لقد أشار في ذلك الى ان المعيار الحقيقي للمعنى لا يجب ان يقصد به الفعل وتوجهه واستخلص ان التداولية بوصفها قاعدة في المعنى ترتبط بالاستدلال الفرضي فهي البراغماتية في هذه المرحلة قاعدة خاصة بالمنطق ليس جزءا من نظرية المنهج ولا هي مبدا صريح وواضح لتعيين معنى الغرض

المرحلة الثالثة: بلغ فكر بيرس في هذه المرحلة قمة النضج قدم لنا نظرية متكاملة ودروسه في المعنى كان فيها رائد العصر الحديث في هذا المجال، ويبدو ان اهتمامه الشديد نظرية الإشارات في الفترة المتأخرة في حياته كان له الأثر الأكبر في التحول في الفهم الاجرائي للقاعدة البراغماتية الى الفهم المنطقي الخالص ثم بعد بيرس يأتي شارل وليام موريس من خلال دراسته للدليل ووظيفته فهو يرى "الدليل" سيرورة السوك، وتحتوي سيرورة الدليل في نظرة على أربع عناصر:

- العنصر الذي يقوم مقام الدليل او الناقل
- العنصر الذي ينم حالة الدليل عليه
- عنصر الأثر
- المؤول

بالإضافة الى هؤلاء يأبى كل من فرج كوتوب، ولدو دفيج فيتساين، ثم رودولف كارناب ثم سنون الذي اسهم في تطوير التداولية بشكل واسع وهو اول من حاول التوحيد الستفي لها سنة 1974 و ذلك بتحديد ثلاثة درجات لها حيث تتمثل في :

الدرجة الأولى: للتداولية هي التي يعكس فيها الدارسون على دراسة البصمات التي تشير الى عنصر الذاتية في الخطاب فهم يدرسون الاقوال والصيغ التي تتجلى مرجعيتها ودلالتها في سياق الحديث.

الدرجة الثانية: يتضمن دراسة الأسلوب الذي يرتبط فيه القول لقضية مطروحة

الدرجة الثالثة: تتمثل في الدراسات التي تدخل ضمن ما يسمى نظرية الأفعال اللغوية /الكلامية التي من مبدا ان الاقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة الى أفعال ذات بعد اجتماعي [1]

1-F.armengaud p 48

1-محمد الأخضر الصبيحي: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقية ص 50

II نشأة التداولية عند العرب : 1 العرب القدامى

ان الحديث عن نظرية تداولية بشكلها الذي وصلت اليه في السنوات الأخيرة ليس له وجود عند العرب القدامى ولاية ميز بالاستقلالية ولا يخلو من التأثر بأفكار الغرب عند العرب المحدثين.

فالنسبة للقدامى من كام فكرهم يمتاز بطابع الموسوعة أكثر منه بطابع المنهجية والدقة العلمية اما بالنسبة للعرب المحدثين فحركة الترجمة هي التي كان لها التأثير الكبير في نقل الأفكار التداولية الحديثة ومحاولة إيجاد صدى لهما في التراث القديم.

وفيما يلي سنحاول إعطاء فكرة موجزة عن منابع الأفكار التداولية لدى العرب القدامى وصدى لهذه الأفكار لدى المحدثين العرب.

1- العرب القدامى: ما يمكن الحديث عنه عن العرب القدامى هو تلك الأفكار السليمة والرائدة التي ربما استفاد منها منظرو التداولية العربين في مجال تنظيراتهم البلاغية واهتمامهم بملفات الكلام....

فهذا عبد القادر الجرجاني من خلال الفصل الذي يعقده في نظم الكلام بحسن المعاني 1 يشير الى ان الأثر الذي يحدثه علم المعاني في البلاغة العربية بتولد في الواقع من امرين اثنين: الأول، بيان وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها. الثاني المعاني المستفادة ضمنا من الكلام تكون بمعرفة القرائن [2]

اما السكاسي فيعرف علم المعاني بقوله "اعلم ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليتحرز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1] يؤكد السكاكي في قوله هذا على ان المعرفة الدقيقة لخواص التراكيب تفيدنا كثيرا في تاويل الاقوال واكتشاف ما ترمي اليه من دلالات وبذلك تكون قدرا عينا القول وما يقتضيه.

و من القدامى أيضا الذين كانت لهم تصورات جادة في مجال دراسة ابن خلدون حيث ان هذه الأفكار و التصورات التي يطرحها ابن خلدون تكاد تكون نفسها مع ما تقوم عليه نظريو الحديث /التلفظ " théorie d'enonciation" عند الغرب و التي تهتم بكل ما يتعلق بالحديث من اشخاص مشاركين و متفاعلين و طبيعة الحديث و الشروط التي يخضع لها المتحدثون ووجوب الاخذ بعين الاعتبار ما يقتضيه حال الحديث و المقام الذي يجري فيه كما اهتمت الدراسات التداولية الحديثة بتصور اخر يتمثل في دراستها للضمنيات التحادثية او متضمنات القول (les implicites) و نقاتل في هنا المجال الرماني الذي الف "اعجاز القران" و " رسالة النكت في القران" يتحدث عن التضمين و يقول : " و اما التضمين فهو حصول المعنى توحيه البنية كقولن "معلوم" يوجب انه لا بد من عالم و تضمين يوجبه معنى العبارة عن حيث لا يصح الا به كالصفة بضارب على مضروب و التضمين كله ايجاز ...."[2]

1- الجرجاني دلائل الاعجاز ص 102-103
2- عبد العزيز عتيق علم المعاني دار النهضة العربية بيروت 1985 ص 37
3- السكاكي مفتاح العلوم دار الكتب العلمية د ت ص 70
4- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني اعجاز القران تحقيق: احمد صقر دار المعارف مصر 1971 ص 413

كخلاصة عن الحديث عن نظرية تداولية عند العرب القدامى

من خلال عرض هذه الأفكار والتصورات من قبل العرب القدامى والمتصلة بدراستهم المستفيضة للكلام، والمعاني وأحوال الكلام والمشاركين فيه...

نستطيع ان نثبت مدى اسهامهم الكبير في مجال اثراء الدراسات التداولية الحديثة ومدى اسبقيتهم الى تناول الموضوعان التي تقوم عليها التداولية حديثا.

2- العرب المحدثون:

اما الحديث عن نظرية تداولية عند العرب المحدثين فيكاد ينحصر كلية في نطاق إعادة قراءتهم للتراث القديم، وكذا الاهتمام بقضية المصطلح التي يحاول العرب المحدثون إرساء قواعد علمية دقيقة تتحكم في ترجمة المصطلحات وادماجها في الاستعمال العربي المتخصص والجهود في كل هذا كثيرة ومعلومة *

ولقد حاول هذا البحث قدر المستطاع الاستفادة من كل هذه الجهود قديمة كانت او حديثة وتوظيف ما تيسر في معالجته لبعض الظواهر التداولية في رواية " القاهرة الصغيرة" لعمارة لخرص.

وتجدر الإشارة الى تيار تداولي ازدهر مؤخرا بعد اعمال كل من اوستين واوزولد ديكرو والمتمثل في ما يعرف ب: التداولية اللسانية la pragmatique linguistiqueالقائمة على مبدا ان الدلالات اللغوية تدرس من خلال ظروف استعمالها في نطاق تلك اللغة كما انها الى مسالة الضمنيات التحادثية المرتبطة أكثر بالمجال المنطقي و الفلسفي.

- فمن اهم أولئك المشتغلين في مجال تداولية الخطاب على سبيل التمثيل لا الحصر كلا من: احمد المتوكل من خلال ما كتبه 1- قضايا اللغة العربية في اللسانيات و الوظيفة 2-الوظائف التداولية في اللغة العربية و عبد القادر الفاسي الفهري في اللسانيات و اللللسانيات العربية و طه عبد الرحمن في النحو الصوري 2-العمل الديني و تجديد العقل....

اما الترجمات فهناك العديد من المؤلفات العربية المترجمة الى العربية في دراسة السياق و الخطاب و نظرية التلفظ مثل كتاب فان دايك :النص و السياق ترجمة :عبد القادر قنيني كتاب علم النص ،ترجمة و تعليق :سعيد حسين البحيري.

كتاب بالمر: علم الدلالة الترجمات العديدة منها ترجمة: صبحي إبراهيم السيد....

التداولية عند العرب ومفهومها:

أ- **المفهوم المعجمي للتداولية**: اصل الكلمة من مادة (دول) وجاء في أساس البلاغة: لا دالت له الدولة و دالت الأيام بكذا، وادال الله ببني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم....[1]"

والدهر دول وتداولوا الشئ بينهم

و في معاجم أخرى منها القاموس المحيط :" الدولة انقلاب الزمان من حال الى حال الدولة العقبة (التوبة) في المال ، و تداولوه: اخذوه بالدول [2] اما في لسان العرب " تداولنا الامر أي اخذناه بالدول وقال دواليك أي مداولة على الامر" [3]

ومن الشواهد القرانية قوله تعالى:" كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" وقوله تعالى:" وتلك الأيام نداولها بين الناس"

ب- المفهوم الاصطلاحي للتداولية:

تطرق "محمود نحلة" في كتابه " افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" الى تعريف التداولية اصطلاحا اذ يقول:" هي فرع من فلاوع علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم ودراسة معناه، لان المتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته فالتداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال او في التواصل لان المعني ليس متاصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم والسامع وحدهما وانما في تداول اللغة بين هذه الأطراف"[4]

يقول صاحب كتاب التداولية عند العلماء العرب:"ان أقرب حقل معرفي الى التداولية في منظم رنا هو اللسانيات(...) فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي علما يكتفي يوصف وتفسيير البنى اللغوية في مجال الاستعمال (...) وتصير التداولية من ثم جديرة بان تسمى علم الاستعمال اللغوي [5].

1- الزمخشري: أساس البلاغة ج1 قح ،محمد باسل دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1998،ص 303
2- مجد الدين الفيروز ابادي: القاموس المحيط ج1 مؤسسة الرسالة ص 8،بيروت 2005 ص 1000
3- ابن منظور لسان العرب،ج11،دار صادر ،ط3،بيروت 2004 ص 252
4- ينظر :محمود نحلة:افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط2006،1ص 06
5- مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب ص 15،16 (بتصرف)

اول من استعمل هذا المصطلح في اللغة العربية هو الأستاذ طه عبد الرحمن ثم تبناه الأستاذ احمد المتوكل ** و استعمله فلقي استحسان المختصين الذين تداولون في محاضراتهم و كتاباتهم ولقد ترجم مصطلح pragmatica بالمصطلح التداولية سنة 1970 حيث يقول في هذا الصدد في كتابه "في أصول الحوار و تجديد علم الكلام" :" وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح العربي pragmatica لأنه يوفي حقه باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و "التفاعل" معا و لقي منذ ذلك الحين قبولا من الدارسين الذين اخذوا يدرجونه في ابحاثهم" و تجدر الإشارة الى ان الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح استعمل مصطلح الاستعمال مقابلا pragmatique و بالنسبة للدراسات اللغوية سواءا التراثية او الحديثة،لكن هناك الكثير من المصادر العربية التي تناولت مادة تعتبر من صميم الدراسات التداولية ، و سنذكرها دون توسع على سبيل المثال لا الحصر:

- دلائل الاعجاز " لعبد القادر الجرجاني"
- البيان و التبين "للجاحظ"
- الحصائص "لابن جني"
- الكشاف "للزمخشري"
- مفتاح العلوم "للسكاكي"
- الايضاح في تلخيص المفتاح " للقزويني"
- التفسير الكبير " لفخر الدين الرازي"

وبصفة خاصة كتب الأصول منها على الأخص أصول السرخسي والرسالة الشافعي تناولت هذه المصادر عدد من المسائل التداولية ذات الأهمية الكبيرة ولبسنا تدل عليها متن تناولها لقضية "المقام" و " مقتضى الحال" و "المطابقة والسياق" بوجهيه الحالي واللفظي وعادات الناس في كلاهما خصائص الاستعمال اللغوي و قواعد الاستعمال اللغوي لدى المتكلمين و التأويل و ما الة ذلك من القضايا التداولية الهامة

- أستاذ من المغرب،كلية الاداب و اللغات ،جامعة محمد الخامس ،الرباط
- أستاذ من المغرب ،كلية الاداب و اللغات جامعة محمد الخامس الرباط.

مهام التداولية ومميزاتها:

تتلخص مهام التداولية في:

أ- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها،ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة،أي باعتباره كلاما محددا صادرا من متكلم محدود و موجها الى "مخاطب محدد" بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق عرض تواصلي محدد

ب- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات [1]

ت- شرح أسباب فشل المعالجة السانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات كذلك تهدف التداولية الى تطوير ظاهرة أفعال الكلام، أي للأنماط المجردة او للأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة والشخصية التي تنجزها اثناء الكلام واضعة بذلك موضع السؤال التقابل(السويسري) بين اللغة والكلام ورافضة باعتبار هذا الأخير موضوعا غير قابل للدراسة المنهجية [2]

ث- بيان أسباب افضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

*ولعل اهم تحديد لوظيفة التداولية انها تهتم بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلم والمخاطب والتي ثبت عبر وسائل الاتصال فيستعمل المتكلم عدة طرق للإقناع والتأثير والامر والاخبار.

كما تتميز التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللغوي بما يأتي:

- التداولية تقوم على دراسة الاستعمال او هي لسانيات الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيه هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي.
- ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة
- تعد التداولية نقطة التقاء مجاملات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.
- التداولية تدرس اللغة من جهة وظيفة عامة (معرفية، اجتماعية ثقافية)
- لا تنتمي التداولية الى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي، صونيات كان ام صرفيا نحويا ام دلاليا، لذلك فالخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج عن القواعد الفونولوجية او النحوية او الدلالية.

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 26

2- فرناند هالين: التداولية ،تر :زياد عز الدين العوف،مجلة الاداب الأجنبية،مجلة فصيلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد 125 تشاء 2006،ص 68.

المبحث 3: في مفهوم الخطاب والخطاب الروائي

1) في مفهوم الخطاب:

أ) تعريف الخطاب اصطلاحا: هو انجاز في الزمن والمكان، ويقتضي لقيامه أهمها المخاطب ة المخاطب و تحدد كيان الخطاب مكونات تعان عن حدوثه و هي: الأصوات و التراكيب والدلالة و التداول. و إذا كان ذالك فان الخطاب وجود فريائي لان اللغة في اعتقادنا ظاهرة فيزيائيةإلى جانب كونها ظاهرة اجتماعية و تعبيرية و توصيلية, وهي بنية تحكمها علاقة تعلن عن إنهائها الى كيان لغوي متماسك عبر نسيج من الكلمات مترابطة فيما بينها, تبني من خلال ملفوظها النتائج عن النشاط الفردي و الجماعي والحضاري, وبهذا يكون الخطاب نظاما من العلامات الدالة ظاهرا و باطنا.

ب) تعريف الخطاب لدى الدارسين:

يختلف كثير من الدارسين في تعريف الخطاب:

1) فيعرفه سوسور: الخطاب هو مصطلح مرادف ل " الكلام" [1]

2) أما هاريس الخطاب وحدة لغوية ينتجها الباحث "المتكلم" [2] تتجاوز إبعاد الجملة او الرسالة.

3) و يعرفه بنفيس [3] بأنه: قوت يقترض متكلما و مخاطباوينظمن رغبة الأولبالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال. ة هذا يشمل الخطاب الشفهي بل أنواعه و مستوياته و مدوناته الخطية و يشمل الخطاب الخطي الذي يستعير وسائل الخطاب الشفهي وغاياته كالرسائل و المذكرات التعليمية, اي كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص أخر معبرا عن نفسه بضمير المتكلم.

4) يعرفه بيار سارد و هو" ما تكون من ملفوظ و مقام خطابي و اي الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع, اي قد تواضع عليه المستعملة للغة, و هذا الاستعمال يؤدي دلالة معنية.

تلفظ + مقام خطابي = خطاب

استعمال عليه اجماع نوعية دلالة المعني.

5) جوليا كريستينا: انه يدل على كل لفظ يحتوي داخل بنياته البات و الملتقي مع رغبة الأول في التأثير على الأخر.

- أهم مميزات الخطاب: [6]

أ) الترتيب في الألفاظ الملفوظات.

ب) خضوعه لقواعد الأجناس الأدبية و هي قواعد أنواع محددة من التشفير, و تميزه بأسلوبهالخاص اذ هو عمل فني فرديته هي المميزة لماهيته.

ت) الخطاب يبني على الموضوع, لا بد أن يكون مفهوما و إلا بطل أن يكون خطابا أي يجب يؤدي إلى الفهم.

ث) الخطاب تواصلي يتأسس على اللغة المطوقة

---

1) بحث في تحليل الخطاب ولسنيات النص والتداولية منتديات الإكليلإبداع وتميز في التزام
2) نفس المرجع السابق
3) معجم مصطلحات نقد الرواية"لطيف زيتوني" دار النهار للنشر ص 88
4) بحث في تحليل الخطابو لسنيات النص والتداولية منتديات الإكليلإبداع و تميز في التزام
5) نفس المرجع
6) نفس المرجع

2) حدد الدارسون الخطاب على أربعة أشكال من خلاله ينقل الراوي كلام الشخصيات بإشكال مختلفة: الخطاب المباشر, الخطاب الغير المباشر, الخطاب المسرود و الخطب غير المباشر الحر.

1) خطاب مباشر:discours direct.Direct speech

-"يندرج الخطاب المباشر في قسم أنماط نقل الأقوال في النص السردي مقابل قسم نقل الأحداث في نطاق الرد,ويقوم الخطاب المباشر انه قول يصدر من إحدى الشخصيات فينقل بحرفيته و تكمن مهمته الراوي إيراد كلام الشخصية الذي ينتهي إلى المروي له"[1]

_ هو خطاب منقول حرفيا بصيغة المتكلم يأتي غالبا بعد فعل القول أو ما في معناه و يكون مسبوقا بنقطتين و موضوعا بين قوسين مزدوجتين مثل: قال له" اغرب عن وجهي" [2]

2) خطاب غير مباشر:

هو خطاب منقول بصيغة الغائب,يأتي بعد فعل القول أو ما في معناه ألا يكون مسبوقا بعلامات تنصيص مثل خطاب الغائب فهو يعتبر خطاب غير مباشر لات الراوي هنا لا ينقل كلام الشخصية بحروفه وهذا يعود عدم تبدل المتكلم[3] و يسمح للراوي بتحليل كلام الشخصية و تفسيره ولكنه يفتقر اي قوة التعبير التي يملكها الخطاب المباشر ويعجز عن إيصال الانفعالات الشخصية (النداء التعجب.....)

1) معجم السرديات, محمد القاضي . دار النشر: تونس ط1 2010 ص 186
2) معجم مصطلحات نقد الرواية .د. تطيف زيتوني دار النهار للنشر ص 91
3) نفس المرجع السابق ص 89.90 .

يندرج الخطاب الغير المباشر في مبحث السافة من باب الخاص بالصيغة في الخطاب القصصي، وهو عبارة عن ضرب من الأقوال المنقول [1] عن الشخصية ولكنها لا تخرج عن نطاق الراوي

- **خطاب غير مباشر حر**:

هو شكل سردي من اشكال نقل اقوال الشخصية نقلا غير مباشر و هذا الشكل السردي .....من الخطاب غير المباشر باعتبار انه سرد بضمير الغائب يرد على لسان الراوي [2] و لكنه مباين في الوقت نفسه للخطاب الذكور من ناحية عدم وجود معلنات للقول و لهذا اسمي خطابا حرا غير مباشر

و من خصائص الخطاب غير المباشر الحر كونه خطابا ملتبسا يرد على لسان الراوي لكنه في نفس الوقت نفسه مشبع بالسمات الذاتية العائدة على شخصية المتكلم بكلام غير منطوق من قبيل أساليب التعجب و الامر هو خطاب منقول لا يسبقه فعل القول و لا قوسان و لا نقطتان و هو يستخدم ضمير الرد و تظهر فيه أحيانا اثار الكلام الشفهي (التعجب خصوصا)[3] يجمع هذا الخطاب بين الأسلوب المباشر و الأسلوب غير المباشر فهو يحذف من الخطاب المباشر ضمير المتكلم و المخاطب (انا انت و علامات الزمن و المكان)(هنا.الآن) لان الشخصية فيه لا تتكلم بلسان الراوي

1- معجم الروايات محمد القاضي دار النشر :محمد علي تونس م 2010 ص 180
2- نفس المرجع السابق ص 181
3- معجم مصطلحات نقد الرواية: د.لطيف زيتوني دار النهار للنشر ص 91

- **خطاب مسرود**:

هو خطاب ينقله الراوي كحديث من أحداث الحكاية مثاله أمره بالغروب عن وجهه لا فرق في الخطاب المسرود بين ما أصله كلام وما أصله حركات '(مواقف وحالات نفسية [1] وهذا الخطاب هو الأبعد عن الأصل والأشد اختصارا له وقد نصح فلوبير flaubert الكاتب بأنه يروي بهذا الأسلوب كلام الشخصية الثانوية.

- **تعريف الخطاب الروائي**:

يرجع استعمال هذا المصطلح إلى باختين 1978 الذي يعرفه بكونه ظاهرة اجتماعية لا ينفصل فيها الشكل عن المضمون 2 فليس الخطاب في الرواية شكلا محضا و ليس هو مجرد حامل لأبعاد أيديولوجية بل هو خطاب ادبي من ابرز خصائصه انه كلام معقد البني.ووجه التعقيد فيه انه ظاهرة متعددة الأساليب و اللغات و الأصوات فالخطاب الروائي خطاب إنشائي و انشائيته ليست منحصرة في الظاهرة الشكلية و أصوات متعددة و أساليب شتى.نكل ملحوظ مسكون بأصداء استعمالات له مختلفة في سياقات أخرى تتفاعل في الرواية فتكون ماهيته الأدبية و هذا ما يسميه "باختين" الحوار الداخلي للخطاب .

وبهذا المفهوم للخطاب يتسع مجال الرواية التي تصبح في صيغة الجمع.

1) مصطلحات نقد الرواية د.لطيف زيتوني دار النهار للنشر ص 91
2) معجم السرديات محمد القاضي دار النشر محمد علي تونس ط 2010 ص 175

الفصل الثاني

مقاربة تداولية "لرواية القاهرة الصغيرة" ل عمارة لخرص

م1: عالم الرواية

1.1 ملخص الرواية

2.1 نبذة عن حياة المؤلف

م2: مرتكزات التحليل التداولي

1.2 نظرية التلفظ

2.2 أفعال الكلام في رواية القارة الصغيرة

أ-مفهوم الفعل الكلام

ب-تصنيف أفعال الكلام

- تصنيف اوستين
- إعادة سورل لتصنيف أفعال الكلام

م3: الضمني القصدي في رواية " القاهرة الصغيرة"

أ- الاقوال المضمرة

ب-الافتراضات المسبقة

المبحث الأول: ملخص الرواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص

لقد أبرز الكاتب الجزائري عمارة لخوص في روايته القاهرة الصغيرة قضايا فكرية و اجتماعية المتمثلة في الصراع بين الغرب و الشرق وقد اعتبر الغرب المسلمين إرهابيين و دعاة للعنف،حيث كانت نظرتهم العدائية في تكريس شتى الوسائل لتلبية رغباتهم و مطامعكم في تطبيق سياستهم دون احترام الروح الإنسانية، و قد مثل هذا الدور في الرواية "كريستيان الايطالي المسيحي" الذي انظم إلى المهاجرين العرب و المسلمين في حتى "ماركوني في روما"،لكشف عملية إرهابية مرتقبة التي وصلت أخبارها إلى الاستخبارات الايطالية و وقع عليه الاختيار لكفاءته اللغوية و قدرته على التحدث باللهجة التونسية فيتقمص شخصيته عيسى التونسي تحتم عليه تغيير اسمي و شكلي و هندامي،لذلك لم أتفاجأ عندما سألني النقيب:يجب أن نجد لك اسما عربيا يا تونسي[1].

قدم عمارة لخوص روايته على لسان شخصيتين سرديتين الرواية بالتناوب، فالأولى تتمثل في شخصية "عيسى التونسي" والثانية تتمثل في شخصية "صوفيا" المصرية المتحجبة.

وقد أخذ "صوفيا" رمزا للمجتمع الذي أخضعها على طموحها و أحلامها التي سلبت منها بسبب عادات أسرتها المصرية،فكانت "صوفيا" مثال المرأة العربية .

تندرج أحداث الرواية بين شخصيتين هما "صوفيا وعيسى" فلكل منها تجربة و دور يقومان به في المجتمع، حيث تنوعت بينهما في تحديد المهام و الدور بالمفاجآت و المنحنيات التي يقومان بها.

كان استعداد "عيسى" لأداء مهمته بتركه لحيته و شاربه ينموان و حلق شعره، وارتداء ملابس رثة،و هنا كله وصفنا لشكل المسلم العربي المهاجر،يدخل "عيسى" إلى "القاهرة الصغيرة" كما يطلق عليها سكانها المهاجرين حيث يلتقي هناك بالتاجر "حنفي" الذي يقصد العرب متجره لمتابعة قناة الجزيرة و الاتصال بأسرتهم وفي برهة خيل "لعيسى" أن "حنفي" هو قائد الخلية الإرهابية الأولى[2]

وسرد لنا كيفية إتقانه للغة العربية التي تعلمها عن طريق جده والذي ولد في تونس وكان يزور "تونس" باستمرار هناك اتقنا لهجة التونسية.

اختار كليات اللغات الشرقية و قد عمل بعد تخرجه مترجما من اللغة العربية في محكمة "باليرمو" بحسب قوله المتحرفون العرب من الغرب العربي يملئون السجون الايطالية[3] .

أما الذي أحرضه على القيام بمهمته التجسس فهو النقيب "ستدري" من قسم مكافحة الإرهاب ويطلق على نفسه اسم "جودا" قد أطلع "عيسى" وثائق و أشرطة حول الإرهابيين الإسلاميين.

1- عمارة لخوص:القاهرة الصغيرة،الدارة العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف طبعة1،بيروت 2010 ص 31
2- عمارة لخوص القاهرة الصغيرة/ص 11
3- المرجع نفسه.

ثم تعود "صوفيا" في مجرى الرواية تعالج فكرة فلسفة الأسماء، ليس في كونها خيارا وإنما فرضا.
وهي تفضل "صوفيا" على اسمها الحقيقي "صفية" و ذلك لحبها الشديد للممثلة السينمائية العالمية " صوفيا لورين" كان حلم "صوفيا" أن تصبح مصففة الشعر عالمية و كان حلمها البسيط هذا هو الذي دفع بها للزواج بالمهندس المصري "سعيد" وهو يعمل طاهيا للبيتزا في ايطاليا الملقب "بفيليتشي".
وقد ظنت "صوفيا" أن أبواب "روما" ستفتح لها لتحقق أمنيتها، وقد خيب ظنها حين اشترط عليها الحجاب قبل الزواج فرفضت ولكنه أصر فيما بعد عليها ففكرت "صوفيا" في فسخ خطوبتها ولكنها تراجعت خشية كلام الناس في الشكوك في شرفها.
انه حكم المجتمع لذا راحت "صوفيا" تبين لنا ضرورة حفاظ الفتاة المسلمة على بكارتها، لذا تقول إن "البكارة" في مجتمعنا هاجس مركزي دائم آمر ملفوف بالقداسة(4).
ثم وصلت "صوفيا" مع ابنتها الرفيعة "سارة" إلى "روما" بعد سنة من الزواج و لكثرة ما رأت من المصريين تسألت "يا عالم،هي روما راحت فين".
ثم تعود شخصية "عيسى" مرة أخرى في الرواية حيث تمكن من التغلغل بين المهاجرين العرب في" القاهرة الصغيرة"
و سكن في شقة في حي "ماركوني" لمشاركة ثمانية مصريين ومعربي بنغالي و سينغالي، وصف لنا السارد صعوبة الحياة في بيت المهاجرين المحرومين من ابسط متطلبات الحياة سعيا لحياة، وغد أفضل فهم ينتشرون في مدن من العالم بحثا عن مناصب الشغل، في الأخير يكتشفون أن كل شيء مختلف عما كانوا يظنون، وذلك من حيث طريقة التفكير،و مسيرة الحياة و سبل التعايش.
لقد تعودت "صوفيا"على الذهاب إلى متجر "حنفي" كي تتصل بأهلها في "مصر" متمنية زيارتهم، لمن قلة المال يمنعها من تحقيق أمنيتها، كما تأخذ بنا إلى الواقع المأساوي الذي يعايشه المهاجرين في الغربة وهو الحقيقة أشد قسوة من موطنه.
ثم راحت تصف لنا معاناتها في ايطاليا بسبب حجابها و العنصرية المتأصلة في فكر أهلها، فنجد و كأنها شبح مرعب و كانت صديقتها تقول لها:أنها في عيون أسامة بن لادن في لباس أنثوي(5).
تمكن السارد من خلال شخصية "صوفيا" إبراز الآفات الاجتماعية التي تحياها المرأة العربية ، حيث أخذها رمز المسألة تعدد الزوجات و أثاره السلبي و هاجس الطلاق الذي يشكل اكبر مصدر خوف لدى المرأة.
ثم تنتقل إلى موضوع أكثر مأساوية حين تشير إلى عمليات ختان الإناث في مصر والتي تحرم المرأة من حقها الطبيعي في نيل للذة الطبيعية فتكون مجرد آلة للإنجاب و إرضاء الزوج، كما أشارت "صوفيا" إلى أن العنف ضد المرأة يعانيه العرب أكثر من الغرب.
وثم تعود شخصية "عيسى" الذي يستمر في محاولته للكشف عن الإرهابيين، والذين يستعدون لاستهداف السفارة الامريكية في ايطاليا،فيتلقى تعليماته من "جود" الذي لا يؤمن بوجود متفجرات أو إرهابيين.
إذا فالناس في "القاهرة الصغيرة" يعيشون حياة، رتيبة رغم تعقيدات الحياة.
لقد كانت "صوفيا" تعيش مع زوجها جسدا من غير روح و كانت تمارس مهنة تصفيف الشعر بدون علم زوجها،و في أحد الأيام يكشف زوجها المال الذي جمعته من عملها و يوجه اتهامات أخلاقية ثم يطلقها لثالث مرة بعد طلقها مرتين من قبل،ولكي تحل له عليها الزواج بغيره فيطلب من "عيسى" الزواج بها لكي يتمكن من استعادتها.
وفي الحوصلة نتوصل إلى أن الشبكة الإرهابية والعملية السرية كانت خداعا سرابا،و الشكوك و المعاناة التي عاشها "عيسى" ما هي إلا خطة لاستعداده لخوض معارك حقيقية فعلية "القاهرة الصغير" مجرد تمثيلية لعب فيها دور البطل ومن جهة نظر "جودا" فنجح "عيسى" في مهمته.

4- عمارة لخوص:القاهرة الصغيرة، ص 40
5- عمارة لخوص القاهرة الصغيرة، ص 75

نبذة عن حياة المؤلف

عمارة لخوص

عمارة لخوص كاتب جزائري مقيم بإيطاليا منذ 1995 و يكتب باللغتين العربية و الايطالية، من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970 تخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر عام 1994 ثم هاجر إلى ايطاليا للدراسة أين تحصل على الدكتوراه في تخصص "الانثروبولوجيا" بجامعة روما. نشر روايته الأولى "البق و القرصان" باللغتين العربية و الايطالية عام 1999 ثم صدرت روايته الثانية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" في الجزائر عام 2003 (منشورات الاختلاف) و الطبعة الثانية في بيروت (بالاشتراك مع دار العربية للعلوم) أعاد كتابة هذه الرواية بالايطالية و نشرت عام 2006 ونالت نجاحا كبيرا، إذ ترجمت إلى الفرنسية و الانجليزية و الهولندية و الألمانية و الاسبانية و اليابانية كما تم تحويلها إلى فلم سينمائي من إخراج "ايزوطا توزو" عام 2010. تحصل لخوص على عدة جوائز أهمها:جائزة "فلايانو" الأدبية الدولية عام 2006 إضافة إلى جائزة المكتبيين الجزائريين عام 2008.

2- مرتكزات التحليل التداولي

يقوم التحليل التداولي على مجموعة من المرتكزات تتمثل في:

1.2نظرية التلفظ Théorie de l'énonciation

تعتبر نظرية التلفظ التي أرسى دعائمها اللساني المشهور أميل بنفست من المحاور الأساسية التي يقوم عليها التحليل التداولي و يرى بنفست أن " التلفظ هو تطبيق اللغة في الميدان عن طريق عملية استعمال فردية لها " [1] فالتلفظ يعني الاستعمال الفردي للغة، و هنا يمكن أن يشير إلى أهم المحاور التي ترتكز عليها نظرية التلفظ و المتمثلة في عملية التلفظ و الملفوظ لكن إذا كان التلفظ هو الاستعمال الفردي للغة ، فان هدا يجعلنا نعتقد إن هذا الاستعمال لا يخضع لشروط لغوية و غير لغوية بل العكس من ذلك فان التلفظ يقتضي مراعاة جملة من الأمور من أهمها:

- لا يتم التلفظ إلا في إطار نوع من أنواع الخطاب genres de discours
- لا يرتكز التلفظ على المتلفظ أو المتكلم و حسب بل يتدخل في هذه العملية المتلقي أو المشاركون في إطار التفاعل الكلامي interaction [2] و التفاعل الكلامي من العوامل الأساسية في عملية التلفظ غير إن عملية التلفظ لا تقف عند هذه الحدود بل هناك " عوامل كثيرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار في عملية التلفظ مثل الحالة النفسية و النبرة و المحيط المادي و الاجتماعي و غير ذلك" [3]

1- موساوي فريدة: المقام في الشعر الجاهلي، تناول تداولي لملعقتين عمروبن كلثوم و الحارث بن حلزة مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر 2005/2004 ص 20
2- المرجع نفسه ص 20
3- المرجع نفسه ص 21

تعتبر هذه العناصر من أهم العوامل التي تلعب دور كبير في عملية التلفظ و تشكل في الوقت ذاته الحجر الأساس الذي تبني عليه نظرية التلفظ.

2.2 أفعال الكلام Actes de langage

جاءت نظرية أفعال الكلام للفيلسوف الانجليزي اوستين تجسيدا لموقف مضاد للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي [1] و تأتي أهمية هذه النظرية في كونها غيرت النظرة التقليدية للكلام .التي كانت تنحاز بشدة الاستعمال العرفي و الوصفي له.

و نظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي، آي باعتبارها قوة فاعلة و مؤثرة فيه .و هي بهذا بلغت الحدود القائمة بين الكلام و الفعل(...) حيث آن أي معلومة كما يقول باحثين تقدم نقدم لشخص ما مثارة شئ ما و تسعى إلى تحقيق هدف ما و بعبارة أخرى هي حلة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في فلك الواقع الإنساني أو الحياة الاعتيادية [2]

و هي كذلك من أهم المرتكزات في التحليل التداولي و قد نظر لهذا المفهوم كل من أستين Austin و سيرل Seal و تعرف أفعال الكلام بأنها اصغر وحدة تحقق فعلا عن طريق الكلام (بإصدار أمر أو طلب أو تأكيد أو وعد....الخ)

و الذي من شانه إحداث تغيير في وضعية أو موقع المتكلمين و بحيث يتوقف فك شفرته على إدراك المتلقي لطابع القصدي نفعل المتكلم بمعنى ما يقصده المتكلم [3]

1- جمال موسى: تحليلت مفاهيم التداولية في التراث العربي ص 38
2- نصيرة عماري: نظرية الأفعال عند اوستين مجلة اللغة و الأدب مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر العدد 17 جانفي 2006 ص 80
3- موساوي فريدة : المقام في الشعر الجاهلي ص 21

أ- **مفهوم الفعل الكلام**:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية و فحواه انه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض اتجازية (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد...) و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا وثم انجاز شئ ما [1]

أولا: نظرية اوستين في أفعال الكلام:

ينطلق اوستين[2] من ملاحظة بسيطة مفادها أن العديد من الجمل ليست أسئلة ولا جمل أمرية (Impératives) ولا تعجبية (Exclamatives) هي جمل لا تصف شيئا وليست خاضعة لمعياري الصدق والكذب ولا تستعمل من اجل تعبير الحقيقة فهي ستسعى إلى تغيير العالم أو بالأحرى تبحث عن تغيير العالم (الحقائق).

وجد أستين إن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد لا يفصل أحدهما الأخر

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 46
2- نعتمد هنا على كتاب اوستين
J.L Austin quand dire c’est lai tard et introduction G.L ANE Ed Seuil paris 1970

- **الفعل الصوتي Acte phonétique**:

و يتمثل في الأصوات التي ينتجها الجهاز الصوتي للإنسان

- **الفعل التبليغي Acte phatique** :

يتمثل في تلك الأصوات التي تمثل تعابير لغة ما و تخضع إلى قواعد نحوية مع ما يصاحبها من النغيم، حيث إن لكل لغة خصوصياتها و القول هنا يكون وحدة تبليغية un phéme

- **الفعل البلاغي Acte rhétique** :

يتمثل في استعمال اللفظ في معاني معينة بالاعتماد على المرجع الأساس و هدا يؤدي إلى إنشاء الدلالة اللغوية signification و القول هنا انجاز وحدة بلاغية أي أن الألفاظ ينظر إليها من جهة نظرا الإنسان و في مرحلة متقدمة من أبحاثه [1]ميز اوستين في صلب الحديث بين ثلاثة أفعال يقع التمييز بينهما من خلال استعمال الخطاب و تتمثل في :

- **الفعل الكلامي (التلفظي)**: **Acte locutoire** يعرفه اوستين بأنه نتاج جملة بمعنى و مرجع و هذا أن العنصران يكونان الدلالة (signification) بالمعنى التقليدي للكلمة ويستعمل كالتالي: أثناء طرح سؤال و الإجابة عنه عندما نقوم ..... أو توجه نقدا عند التلفظ بحكمة أو الإعلان عن القصد أو الحكم أثناء التعريف أو الوصف.

1- محاضرات اوستين (10.9.8) من ص 109 إلى 137

- **فعل الكلام العرضي (الانجازي، الإنشائي) Acte illocutoire**

يعرفه اوستين "انه الفعل المنجز" الذي اسميه "فعل انجازي " و يتعلق الأمر بالفعل المنجز عند قولنا لشئ ما و هدا بالتناقض مع فعل شئ ما" [1] أي أن هذا الفعل ينجز عند قول شئ ما فهو بذلك يكون العمل الذي ينم الحديث ، و هذا الفعل ذو قوة يمارسها على المتخاطبين أو ما يسميه بالقيمة الانجازية " valeur illocutoire"

- **فعل الكلام التأثيري (Acte perlocutoire)**

ألح اوستين ابتداء من المحاضرات الثانية و على امتداد بقية المحاضرات على ضرورة التمييز بين فعل الكلام العرضي و فعل الكلام التاثيري، اقترح من اجل ذلك صيغتين اجرائتين هما:يقول كذا : en disant quelque chose وبفعل قول كذا ننجز شيئا ما Par la fait de dire quelque chose faisons quelques chose مما يعني افعل الكلام هو الأثر الذي يحدثه فعل الكلام الغرض في المخاطب [2]

1- اوستين المحاضرات (10.9.8) ص 113
2- نصيرة غماري : نظرية الأفعال عند اوستين ص 82-86

و يضع اوستين أهم الفوارق التمييزية بين الأفعال الثلاثة الكلامي الانجازي التاثيري التمييز بين الفعل الكلامي قال أن ... il a dit que و الفعل الانجازي " اعتقد أن .....il ma convaincu que" يتضح انطلاقا من الاستعمال اللغوي أو النتائج المتحصل عليها كما يلاحظ اوستين إن التأثيرات التي يؤسسها الفعل التاثيري هي نتائج صحيحة خالية من عناصر الاتفاقية أو الاصطلاح إذ لا يحكم عليها [1] و تتخلص تلك الفوارق فيما يلي [2]

تتوضع دلالة الفعل انطلاقا من الاستعمار الذي يخضع لمبدأ الاتفاق

الاستعمار اللغوي للفعل يختلي باختلاف المرجعيات و مقامات الحديث

تؤخذ بعين الاعتبار الأفعال التي تتعرض للإخفاقات malheurs

وفي مرحلة أخيرة عكس أستين من خلال محاضرته الأخيرة [3] على محاولة تصنيف الأفعال الانجازية ، حيث قسمها إلى خمس فصائل و يميز بينها عن طريق اشتغال القيم الإنشائية و يعطيها المصطلحات التالية [4] الحكم الممارسة الوعد السلوك العرض و هي كالتالي :

1-أستين المحاضرات 114-115

2-المرجع نفسه من ص 115 إلى 124

3-المحاضرة الأخيرة رقم 12 من ص 151 ص 164

4-المرجع نفسه ص 153

1- أفعال الحكم(vérdictifs): و هي الأحكام القضائية الصادرة من المحكمة لكنها ليست بالضرورة أحكاما نهائية فقد تكون تقديرية آو رأي أو تقييم و نشمل على سبيل المثال أفعال: التبرئة،الحكم، التقدير ، التحليل ، إصدار مرسوم.....

2- أفعال الممارسة (exécutifs) : هي الأفعال التي تتمثل في الممارسة التشريعية و تملك القوة في فرض واقع جديد كتعيين مناصب و إصدار أوامر تفسير به في المذكرات و إعطاء توجيهات تنفيذية تكون قريبة من النضج و التحذير و غيرها .... إن هذه الأفعال تظهر أكثر أثناء تشكيل قرار يكون إما مقبولا و إما مرفوضا و هذا بخصوص سلوك معين.

3- أفعال الوعد (promissifs) : فهي الأفعال الكلامية التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية أو القيام بعمل ما معترف به من وعدا يوجب عليه القيام بمحتواه،و يحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية فهذه بعض الأمثلة التي خصصها اوستين لهذا النوع من الأفعال [1]

وعد التزم وافق تكفل ب/تطوع ب/عقد (تعاقد مع)

تبنى-تعلق ب/اعترض (واجه) / صرح –أعطى-اقسم(عاهد)-راهن فيرى اوستين إن هذه الأفعال ترتبط أكثر يعامل القصد و تتحدد بمراعاة مقام الحديث.

4- أفعال السلوك (comportatifs) و يتمثل في الأوضاع السلوكية المرتبطة بالمتكلم و التي تحمله على اتخاذ الموقف المنصوص في القول إزاء المخاطب، لكنها تندرج تحت باب السلوك و الأعراف و أهم الأمثال التي يقدمها في هذا النوع: تقديم الاعتذارات، التشكرات و الامتنان،التأديب كالتهاني و عرض المشاعر الحميمية،التعازي و الانتقادات التحيات لمعناها الإنشائي (إلقاء التحية).

5- أفعال العرض (expositifs): فهو الإثباتات الموصوفة المفسرة التي تبين ما يقوله المتكلم عن طريق الاحتجاج و النقاش و إن هذا النوع من الصنف يصلح لطريقة العرض مثل : الإثبات ، التأكيد، النفي ،النفي التعريف التأويل الشرح التوضيح [1] و في الأخير ستتيح أن أهم المعالم و الأسس التي قامت عليها نظرية اوستين [2] في مجال دراسته للأفعال الكلام،أو ما يعرف بتداوليه أفعال الكلام و لقد كانت إسهاماته جد قيمة كأنها أسست لنظرية جديدة في دراسة الخطاب و تحليله.

1- اوستين نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام

2- لمزيد من التوضيح تراجع نظرية اوستين في هده المؤلفات jaques macsher ص 95-119 عبد القادر المهيري محمد سبيلا عبد السلام بن عبد الغالي اللغة نصوص مختارة ص 60-61

اسهامات "سورل" في دراسته للأفعال الكلام:

يرى "سورل" أن تصنيف أستاذه "اوستين" للأفعال الكلامية يحتوي على ستة مشاكل فصل فيها حيث يقول: «إن تصنيف أوستين يحتوي على ستة مشاكل أساسية: هناك اضطراب بين النشاطات الاستثنائية والأفعال الاستثنائية كل الأفعال ليست بأفعال استثنائية وإن الفصائل تتداخل بسخاء فيما بينها، كما يوجد عدد كبير من الأفعال متداخلة بين صنفين من الأفعال الاستثنائية...وأخيرا الأمر الأكثر خطورة هو أنه لا يوجد مبدأ منسجم لهذا التصنيف"[1]

ثم يعترف أنه لم يبرر كل هذه الانتقادات التي وجهها "لأوستين" لأنه سيعمل على تبريرها وإعطائها حقها من خلال عرضه لتصنيف أستاذه.

فالتصنيف الاوستيني وحده غير كاف لاكتشاف الكيفيات والطرق في استعمالها للغة بمعنى تلك (الأفعال الكلامية عند اوستين) هي الوحيدة لاستعمال اللغة أم هناك أنواع أخرى؟

يشير "سيرل" في مقدمة كتابه إلى أن انقسام الأفعال الكلامية يكون إلى خمس فصائل أ بالأحرى يقول:" انه لأسباب مختلفة تكتشف أن هناك خمس طرق لاستعمال اللغة،خمسة أصناف لاستعمال الفعل الاستثنائي،كأن تقول للآخرين كيف هي الأمور(الإثبات) و تحاول بقيام بأشياء للآخرين (التوجيه) ونلتزم بفعل أشياء (الوعد)،كما تعبر عن مشاعرنا و مواقفنا (التغيير) ونقدم على القيام بتغييرات في العالم عن طريق ألفاظنا أي الإعلان فكل لفظ استعمال لغوي ونفهم أن الطرق التي نلجأ إليها لاستعمال اللغة هي خمس ومن هذه الطرق تنبثق خمسة أنواع أو فصائل لاستعمال الفعل الاستثنائي عند "سيرل" وهو كالتالي:

-الإخباريات (التقريريات) (Actes assertifs):

وغرضها الانجازي نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية تعبر بها عن هذه الواقعة،وكل أفعال هذا الصنف تحتمل الصدق و الكذب،واتجاه المطابقة فيها من الكلمات الى العالم،ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند "أوستين"، و الحالة النفسية التي يعبر عنها هي الاعتقاد [2]

-الوعديات (الالزاميات) (..... Actes) :

يتمثل غرضها الانجازي في إلزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات،وشرط الإخلاص هو القصد،و المحتوى القضوي فيها دائما هو أن لا يفعل شيئا في المستقبل والتكلم هو المسؤول عن إحداث المطابقة،و الشرط المعد يتمثل في قدرة المتكلم على أداء ما يلزم به نفسه[3]

1-J.R.Searl : sens et expression, études de thè…. des actes de langage, trad, Et Préface par : Joëlle Proust. Ed, Minuit. Paris 1982.p51

2 انظر:محمد مدور:الافعال الكلامية في القرآن الكريم ص 09

3 انظر:محمد مدور:الافعال الكلامية في القرآن الكريم ص 09

-التوجيهات (الامريات/ الطلبيات) (Actes directifs):

غرضها الانجازي يتمثل في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما و اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها تتمثل في الإرادة و الرغبة الصادقة،و ان الشرط العام للمحتوى القضوي هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل،و الشرط المعد لها هو فترة المخاطب على أداء ما طلب منه، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام والأمر والرجاء والنصح.... والمرجع هنا المخاطب الذي يسعى للتأثير في التسامح، أما في الوعديات فهو المتكلم الذي لا يحاول التأثير فيه،لذا لا يمكن ضم كل من التوجيهات و الوعديات في قسم واحد.[1]

-التعبيريات (البوحيات) (Actes expressifs):

غرضها الانجازي هو التعبير عن الغرض النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية و لا يملك هذا الصنف اتجاه مطابقة،بحيث لا يجعل المتكلم الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا هذا الأخير يطابق الكلمات، وقد اسماه "سيرل"بالاتجاه الفارغ، والمطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويتحقق المحتوى القضوي سلفا و يدخل في هذا الصنف أفعال: الشكر، التهنئة، التعزية،الترحيب[2].

-الاعلانيات (الايقاعات) (Déclarations):

والغرض منها إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم محتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي، وما يميز هذا الصنف أناه تحدث تغييرا في الوضع القائم (....).

فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي،و اتجاه المطابقة سماه "سيرب" بالاتجاه المزدوج كونه قد يكون من الكلمات الى العالم الى الكلمات و يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظ في الوجود فأنت توقع بالقول فعلا[3].

وقد ميز "سيرل" لذلك نوعين استثنائيين للمبدأ الذي تحصل له أفعال الإعلان و هما:

1- الإعلانات ما فوق الطبيعة (Déclarations surnaturelles)،عندما يقول الله مثلا:ليكن النور que la lumière soit فهنا إعلان عن كينونة القدر.
2- الإعلانات التي تختص باللغة ذاتها، وهي التي تشمل أفعال التعريف،النداء،"أنادي" أفعال التعيين،"أعين"،و غيرها.

بالإضافة إلى النوعيين المذكورين نجد أن بعض المؤسسات تلح على صلب أن تكون الأحكام الاثباتية مع قوة الإعلان، وهذا من أجل تسلسل المراحل المؤسساتية التي تتعلق بتثبيت الأفعال،و هذا"فإذا انطلقنا من وجهة نظر منطقية، يمكن للقاضي، وهيئة التحكيم،يكذب عند انجازه لأفعاله "[4].
وبعد عرضه لهذه الفصائل،ينتقل "سيرل" إلى عرض بعض المظاهر التركيبية التي يقوم عليها كل نوع[5].
انطلاقا من التصنيف السابق للأفعال الكلامية إلى اثباتية و تغييرية و توجيهية، وأفعال الوعد، و أفعال الإعلان"،نجد "سيرل" قد أضاف إليها تصنيفا أخر، حين ألح على انقسام الفعل اللغوي إلى قسمين أساسين هما الأفعال المباشرة، والأفعال غير المباشرة.

---

1 انظر:محمد مدور:الافعال الكلامية في القرآن الكريم ص 09-10
2 انظر:محمد مدور:الافعال الكلامية في القرآن الكريم ص 10
3 انظر:محمد مدور:الافعال الكلامية في القرآن الكريم ص 10
4 سيرل ص60
5 نفسه ص 60-68

1-الأفعال المباشرة:

وتتمثل في تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة و معنى القول، فالقول في نظر "سيرل" هو شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه مجموعة من القواعد، بمعنى أنه يجب أن تتوفر هناك مبادئ يتوقف عليها انجاز فعل ما أو تقرير سلوك معين. ويعرف "سيرل" الأفعال المباشرة بقوله:"هي الحالات أين يمكن للمتكلم التلفظ بقول ما و يراد منه ما صرح به"[1]. و يعبر عنها بالخطاطة التالية[2].

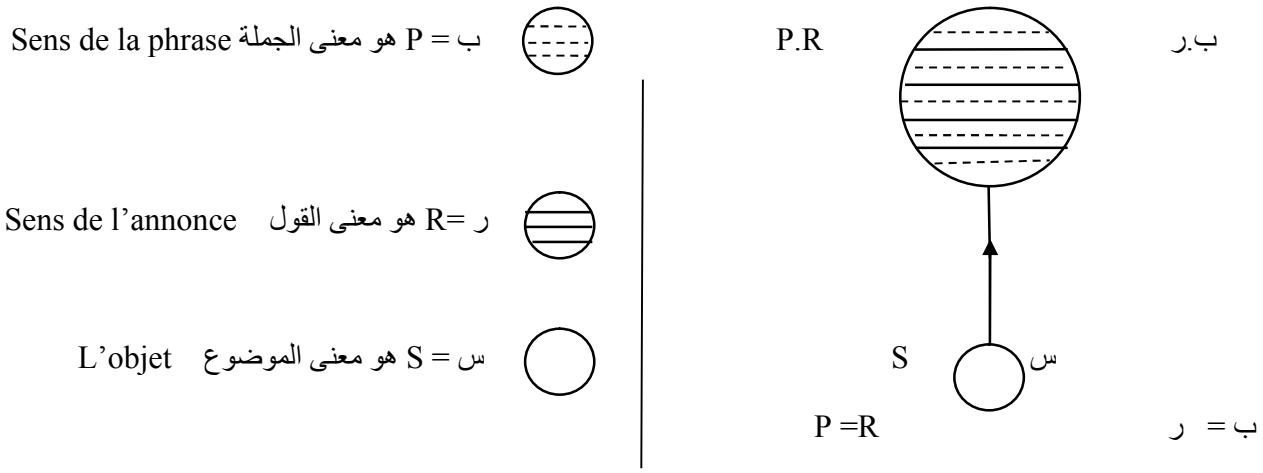

«Enonciation littérales »

أي الحديث والمعنى الحرفي، عكس المعنى المجازي.

من خلال هذه الخطاطة نفهم أن المتكلم حين يقول (ب) و(ر) نجد أنه يريد أن يقول (ب)هو(ر) أي أن معنى الجملة (ب) مماثل لمعنى القول (ر) بحيث يكون هناك مصادقة و تطابق بين معنى الجملة و معنى القول.

ولكن هل يمكن أن يكون معنى الجملة مطابقا دائما لمقصود المتكلم؟

انطلاقا من هذا التساؤل تكتشف أن هناك حالات أخرى لا يكون فيها الفعل مباشرا،لهذا يميز "سيرل" نوعا آخر من الأفعال اللغوية تتمثل في:

2-الأفعال غير المباشرة (Les actes indirects): يعد "سيرل" من الأوائل الذين اهتموا بدراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة، التي عرفها في قوله:"هي الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفا تماما لمعنى الجملة بطرق و كيفيات مختلفة"[3].

ثم تطرق "سيرل" إلى طرح تساؤلات عدة هي بمثابة إشكاليات أهمها:كيف يمكن للمتكلمين أن يقولوا شيئا، ويصرفونه في عبارة خاصة و يقصدون به شيئا آخر؟كيف يمكن للمستمعين أن يفهموا ما لم يصرح به المتكلمون. بمعنى كيف يمكن لأخر غير المعنى الذي فهم؟يمكن ضبط المعنى الذي تخرج إليه الصيغ الإنشائية وكالاستفهام، النداء، الطلب و النهي؟[4].

انطلاقا من هذه الإشكاليات يباشر "سيرل" تفسيره لظاهرة الأفعال الكلامية غير المباشرة.

وما ساعده على ذلك هو دراسته لكل ما هو مشترك بين المتكلمين و المستمعين، أي أنهم على اتصال دائم.

ويظهر كل ذلك بوضوح في النموذج الذي يعرضه "سيرل" و المتمثل في لنتصور أن المتكلم (س) يوجه كلاما للمستمع (ع) يقوله: [5].

س: لنذهب معا إلى السينما هذا المساء.

ع:يجب أن أراجع للامتحان.

1-سيرل ص71
2 -نفسه ص 164
3- سيرل ص 71
4-نفسه ص 72
5-سيرل ص 74-77

يظهر من هذا أن القول (س) شكل دعوة للذهاب إلى السينما، وتجد أقوالا كثيرة مماثلة:"لنشاهد التلفاز"، "لنأكل بيتزا هذا المساء"، لنذهب للتزحلق هذا المساء، أما القول (ع) فمن المنطق أن يمثل ردا سلبيا لدعوة (س). وهذا بالنظر إلى السياق الذي أوردنا فيه ذلك القول (س) ومن حيث المعنى هو إثبات،و توجد مقولات لا تشكل –بصفة عامة- ردا سلبيا على الدعوة حتى في حال كونها إجابات عن تلك الدعوة، مثلا إذا قال (ع): يجب أن أكل كوز ذرة هذا المساء أو يجب أن ألمع حذائي.

و السؤال المطروح هو:كيف يمكن (س) من فهم رد (ع) على أنه يمثل رفضا سلبيا لدعوته؟ يسمي "سيرل" رفض دعوة (س) من قبل (ع) بالفعل الانجازي الأولي **(Acte illocutoire primaire)** الذي يخفي وراءه فعلا آخر يسميه بالفعل الانجازي الثانوي **(Acte illocutoire secondaire)** و المتمثل في ادعائه و إثباته بأنه يراجع للامتحان، فقول"سيرل" "الفعل الكلامي الثانوي يحمل دلالة جانبية، في حين الفعل الكلامي الأولي دلالته ليست جانبية **(Non littérale)** [1]. ويقدم "سيرل" عرضا موجزا للمراحل التي يمر لها استخلاص الفعل الانجازي الأولي و الفعل الانجازي الثانوي ذي الدلالة الجانبية أو الصريحة،و تتمثل في عشر مراحل.

1- تقديم الدعوة ل (ع) إجابته بأنه يراجع للامتحان (هناك حوار).
2- اعتقد بأن (س) متعاون في المحادثة،و ملاحظته في محلها (مبادئ الاشتراك التحادثي).
3- الإجابة الملائمة قد تكون بالإيجاب أو بالرفض أو بدعوة أخرى أو مخالفة أو بمواصلة الحديث...(نظرية أفعال الكلام)
4- ولكن قوله الصريح الجانبي لا يعبر عن اي شيء مما هو موجود في طلب (س)، فهو إذن لا يشكل الإجابة الملائمة (نتيجة المراحل 1-2).
5- من المحتمل أن يقول أكثر مما صرح له،و لهذا تكون غايته الأولية في الحديث تخالف تماما غايته الثانوية فيه.

ويشير "سيرل" إلى أن هذه المرحلة أخطر المراحل كون المستمع لا يملك أية وسيلة لفهم مثل هذه الأفعال غير المباشرة.

6- اعلم مسبقا إن الاستعداد و التحضير للامتحان يستغرق أكثر من أمسية و الذهاب إلى السينما تقريبا نفس تلك المدة (معلومات خلفية).
7- وبطبيعة الحال لا يمكن الذهاب إلى السينما و التحضير للامتحان في أمسية واحدة.
8- إن أحد الشروط التمهيدية لقبول أية دعوة يكمن في القدرة على انجاز ذلك الفعل في ظل المحتوى الاسنادي (نظرية أفعال الكلام).

9- إذن إني أعلن انه قال شيئا ما هذا تستلزم احتمال رفضه لدعوتي

10- هدفه الكلامي الانجازي الأولي بطبيعة الحال هو رفض الدعوة (نتيجة للمراحل5-9).

ويقدم "سورل" خطاطة تمثل الأفعال غير المباشرة و هي كالتالي:

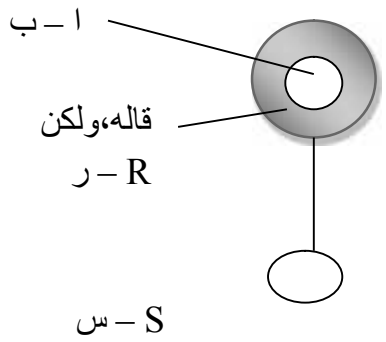

-الفعل اللغوي غير المباشر:المتكلم يريد أن يقول ما

يريد أيضا أن يقول شيئا أخر.

معنى القول (ا) يحتوي و يشمل معنى الجملة (R) ويتجاوزه (أي لا توجد هناك مطابقة بين المعنيين)

(ا، ب) محتوى في (R –ر)

لكن ا ≠ **R** **ب** ≠ ر

وبعد هذا انتقل "سيرل" إلى عرض أهم فصائل الأفعال غير المباشرة و تتمثل في:

1-**أفعال التوجيه غير المباشرة Les directifs indirects**: لقد خصص "سيرل" قائمة من الجمل التي يمكن استعمالها لانجاز أفعال توجيهية غير مباشرة، كالطلب،و الأمر، و النهي،...الخ و تتمثل في [1].

القائمة الاولى:الجمل التي تتعلق بقدرة المستمع على انجاز فعل معين كأن نقول مثلا:أيمكنك أن تناولي الملح؟ يمكنك أن تغادر الآن، فالجملة الأولى شكلها استفهام، ولكن هي في الحقيقة طلب بتقديم الملح.

أما الجملة الثانية فجاءت اثباتية، ولكنها في الحقيقة امتثال للآمر الموجه للمستمع.

القائمة الثانية: الجمل التي تتعلق برغبة المتكلم من مستمعه انجاز فعل ما، نحو:أود أن تغادر الآن-أريد أن تفعل هذا من أجلي يا"هنري".

القائمة الثالثة: تتعلق بانجاز الفعل من قبل المستمع، نحو: أيمكنك التوقف عن إحداث هذه الفوضى العارمة؟هل يمكنك أن تكف عن دوس رجلي؟

القائمة الرابعة: تتعلق بالرغبة في أن ينجز المستمع فعلا ما، أو موافقته و رضاه على انجازه، نحو:أتقبل أن تكتب لي رسالة توصية؟هل بإمكانك مناولتي المطرقة التي على الطاولة؟

القائمة الخامسة: تتعلق بالأسباب التي من أجلها تقوم بالفعل، نحو:"عليك أن تكون أكثر تأدبا مع أمك"ستعمل حسنا لو غادرت الآن"

القائمة السادسة:تتمثل في الجمل التي ترصع فعلا انجازيا توجيهيا صريحا في أحد هذه السياقات مثلا:هل بإمكاني أن اطلب منك نزع قبعتك؟

وانطلاقا من هذه الشروط التي تفحصها "سيرل" تطرق إلى حصر هذه الشروط العامة،وتتمثل في أربعة أنواع من التعميمات[2].

***التعميم الأول:** إن المتكلم قادر على انجاز طلب غير مباشر (أوامر، أو نهي، أو نداء) عن طريق الطلب إذا كان الشرط المهيأ شرطا كافيا أو عن طريق ثبوت اكتفاء الشرط.

***التعميم الثاني**: بإمكان المتكلم أن ينجز فعلا توجيهيا غير مباشرا، إما عن طريق التأكيد ان كان شرط المحتوى الاسنادي كافيا،وإما عن طريق الطلب إن كان شرط المحتوى الاسنادي كافيا أو غير كاف.

***التعميم الثالث:** يمكن للمتكلم أنينجز هذه الأفعال بالإثبات أو التأكيد على الاكتفاء بشرط الإخلاص و ليس بالطالب إن كان كافيا.

***التعميم الرابع:** يكون المتكلم قادرا على القيام بفعل توجيهي غير مباشر بالإثبات أو الطلب إن كانت هناك أسباب و علل محددة تجعله يقوم بتلك الأفعال[3].

2-أفعال الوعد غير المباشرة Les actes promissifs indirects: يقدم "سيرل" مجموعات من الجمل التي يمكن استعمالها لانجاز مثل هذه الأفعال و تتمثل في [4].

1-سورل ص 78
2-سورل ص 87
3-سورل ص 90
4-نفسه ص 98-99

1-الجمل التي تتعلق بالشروط التمهيدية Préparatoires وهي:

- أن يكون المتكلم قادرا على انجاز الفعل،نحو:هل استطيع ما عندك،استطيع فعل هذا من أجلك.

-أن يكون المتسمع على أما أن ينجز المتكلم الفعل،نحو:هل تريد مني أن أساعدك وهل تريدين مني أن أساعدك،هل تريدين أن أغادر يا "صوفي"(Sophie)

2-الجمل التي تتعلق بشرط الإخلاص،نحو:هل تفضل أن آتي يوم الثلاثاء؟ انوي تصليحه لك الأسبوع القادم...

3-الجمل المتعلقة بشرط المحتوى الاسنادي Proposition نحو:-سأقوم به من أجلك-هل أعطيك النقود حالا؟

4-الجمل التي تتعلق برغبة المتكلم بموافقته على انجاز فعل ما نحو:

-أريد أن أكون نافعا في حدود إمكانياتي.

-أريد حقا أن أقوم بالعمل(إذا كنت تريد ذلك)

5-الجمل التي تتعلق بالأسباب التي من اجلها ينجز المتكلم الفعل، نحو:-اعتقد أني اعمل حسنا، انه من الأفضل لي تركك.

-أنت بحاجة إلى مساعدتي "سينتيا" (Cynthia).

وبالتالي يقترح "سيرل" مجموعة من التعميمات المتعلقة بخاصة بقوة أفعال الوعد أو القوة الوعدية (La force promissive) وهي تعميمات جديدة بالنسبة لتلك التي أوردها في أفعال التوجيه غير المباشرة [1]. وهي:

***التعميم الخامس : يمكن** للمتكلم ـن ينجز فعل غير مباشر،إما بطلب إثبات ما إذا كان الشرط التمهيدي المتعلق بقدرته على انجاز الفعل شرطا كافيا.

***التعميم السادس :** يمكن للمتكلم أن ينجز فعل وعد غير مباشر بطلب-وليس بإثبات-ما إذا كان الشرط التمهيدي المتعلق برغبة أو إرادة المستمع في أن ينجز المتكلم الفعل، شرط متحققا.

***التعميم السابع :** يمكن للمتكلم أن ينجز فعل وعد غير مباشر بإثبات-وفي بعض الحالات بطلب-ما إذا كان شرط المحتوى الاسنادي منجزا Réalisé.

***التعميم الثامن :** يمكن للمتكلم انجاز فعل وعد غير مباشر، بإثبات أن شرط الصدف، الإخلاص متحقق، وليس بطلب لتحقيقه.

***التعميم التاسع:** يمكن للمتكلم انجاز فعل وعد غير مباشر بإثبات أن أو بطلب ما إذا كانت هناك أسباب مقنعة أو محددة لانجاز الفعل، إلا إذا كان السبب يتمثل في رغبة المتكلم أو إرادته لانجاز ذلك الفعل،و في هذه الحالة فإن المتكلم يثبت و يؤكد على رغبته في الانجاز و لا يطلب ذلك.

هذه التعميمات هي التي تحض "القوة الوعدية" فمن خلالها للمتكلم أن ينجز فعل الوعد غير المباشر بصورة اكثر دقة و تركيز نحو الهدف الانجازي المنشود.

1-سورل ص 100

وفي الأخير نستنتج أن المجهودات التي قام بها "سورل" فيما يتعلق بدراسته للأفعال الكلام عامة، والأفعال غير المباشرة خاصة التي من خلالها يتمكن المتكلم من توصيل غاية أخرى من خلال تلفظه بفعل معين وذلك بمراعاة الظروف الخارجية المحيطة بعملية الحوار أو الخطاب، والظروف النفسية التي تكتنف كلا من المستمع والمتكلم لقد تبين كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئا وهو يقصد إلى شيء أخر مغاير تماما.

أفعال الحكم vérdictifs

بعض الأمثلة التي تبرز فيها أفعال الحكم في رواية القهرة الصغيرة " عمارة لخرص"

1- "فلنقل انك شاركت في عملية تدريبية تستجيب لمقاييس دولية نجحت في تخطي العديد من العقبات و لكنك فشلت في مسائل أخرى مثل امتحان المرأة" ص 208

- تظهر أفعال الحكم في هذه الجملة " نجحت في تخطي...." و هذا اصدار حكم النجاح في المهمة المكلف بها و هي جاسوس في حي ماكاروي في إيطاليا قصد كشف عملية إرهابية
- اذا قررت مزاولة مهنتنا فانه يتعين عليك الالتزام بمبدا حيوي أي اخذ القرار بالانضمام المجموعة التي تسعى الى مكافحة الإرهاب ص208،و شرط الالتزام بالقواعد
- أفعال التبرئة :" لست خائفا منك لقد عشت مع هؤلاء انا متأكد من براءتهم ص 205 فهنا كريستيان المدعو بعيسى يؤكد على برائتهم باعتباره عاشرهم و تعرف اليهم و هو متاكد من انهم أبرياء
- الطلاق الثالث أي الطلاق النهائي بدون عودة

انني طالق انت طالق انت طالق فهنا وضع حد نهائي للزواج و هو اصدار .....بالانفصال و الابتعاد عن بعضهما ص 187

- قررت التزام الصمت حتى اشعار اخر " اخذ القرار التزام الصمت الذي يوفر عليهما عدم السؤال و .....ص 186

أفعال الممارسة:

- اخرصي والا صاموتك" وهنا اخرجي هو انذار بالسكوت والتزام الهدوء و الا ستكون العواقب وخيمة ص 187
- شرعت في تنفيذ مهميت عصر ..." ص 9 البدئ في العمل الجديد الذي كلف به كجاسوس (فرض عليه هذا لاعمل نية اكتشاف عملية إرهابية)
- فقد اوصاني النقيب جودا بإلحاح بعدم التسرع في كسب ود الاخرين
- تقديم النصح من طرف النقييب هدفه عدم وقوعه في فخ لان كسب الصداقات المتسرعة يمكن ان تفشل مهمته المكلف بها ص 15
- ربما اسحرتني الدمية باربي التي اهداها لي عمي سالم بعد سفره الى لندن ص26

هذا الفعل له علاقة اكثر بالممارسة و السلوكات اليومية للافراد و هي بالتالي لا تمثل قوة اجبارية في عمومها.

- اذا ضربك احد على خدك الأيمن ادر له خدك الايسر ص 31 تقديم النصح لتفادي المشاكل
- قبلت الزواج من الباشا مهندس بعد لقائين فقط
- الموافقة و الرضا و القبول.

أفعال الوعد promissifs

ان هذه الأفعال حسب اوستين لا تحدد الا شيئا واحدا و هو اجبار المتكلم على تبني سلوك معينا ما يعني تلزم هذه الأفعال أصحابها بها بالقيام بمحتوى قوله.

امثلة عن ذلك:

- هذه المعلومة تؤكد أطروحة الخبراء الذين نبهوا الى ان تنظيم القاعدة قد تبنى استراتيجية جديدة مقارنة بما سبق ص19
- و هنا يتضح فعل الوعد و هو وضع الخطة باستخدامهم المهاجرين في وضع خططهم
- شاركت في اجتماع في غاية الأهمية خلال فترة تحضير العملية ص 32
- شاركت ما يعني انه وافق على المهمة التي كلف بها كجاسوس
- دعى النقيب جوتد الحاضرين الى التزام الحذر في نهاية الاجتماع ص 32 اخذ الحنطة و الحذر بغية عدم الوقوع في الأخطاء و كشف الخلية
- وافقت تيريزا على 200 يورو بعد اخذ و رد ص 47
- الموافقة على منحة الماوى له و هذا ما يساعد في ان يندس مع بقية المهاجرين و هذا ما يسمح له بتنفيذ المهمة
- ما اصعب ان اشرح للناس هنا ان المراة عندنا عندما تتزوج تنتقل من كفيل الى اخر ص 60
- وهنا تشرح العادات عند المسلمسن هو تكفل المراة من الاب و الأخ الى الزوج

أفعال السلوك comporatifs

تتضمن أفعال السلوك فكرة التصرف بسلوك ما إزاء اخرين او إزاء انفسنا : بعض الأمثلة عن ذلك :

- لم يدم حماسي طويلا للأسف الشديد الواقع اقوى من الاحلام عرض مشاعرها النفسية كون الفرحة لم تدم طويلا
- يا من احباءكم انا مشتاقة لرؤيتهم و احتضانهم ص 58 59
عرض المشاعر الحميمية و هو الشوق و الحنين و الحب اتجاه أهلها
- حنفي كلمني كويس عليك قال انك ابن حلال مكس زاي التوانسة اللي بيتا جروا في المخدرات ص 107
إعطاء صورة ملفتة و مشرقة له كونه شخص خلوق و متربي هذا ما لا حظه فيه
- السلام عليكم با اخي ص 123
القاء التحية
- جئت كي انصحك يا اختي ص 123
النصح و الارشاد
- اعذرني، ارجوك ان تدخلي في الموضوع مباشرة انا على موعد ص 123
تقديم الاعتذار

أفعال العرض expositifs

و نجد هذه الأفعال في العروض (نظريات،أبحاث،دراسات ...الخ)

- وجد فليشي نفسه في وضع لا يحسد عليه عندما راح يشرح مسالة القسم و عواقبه الوخيمة وازداد الطينة بلة حين فشل في الإجابة على سؤال الحاضرين ص 129
يفسر و يشرح له عواقب القسم
- فكرت في عرض نقيب الاستخبارات مدة أسبوع ص 30
- راجع في امره عمق في تفكيره في العرض الذي قدم له و العمل كجاسوس لدى الاستخبارات الإيطالية التي تسعى الى القضاء على الخلية الإرهابية

- لقد برهنوا للعالم اجمع على مدى قدرتهم و عزيمتهم ص 30
- اكدوا اثبتو براعتهم و قدراتهم
- اقدم لك الأخ عيسى 172
تقديم و التعريف بضيف الشرف
- برافو يا تونسي احسنت القول و لن تندم ص 206
الشكر و التهنئة على ما قام به

الأفعال المباشرة عند سورل:

يعرفها سورل الأفعال المباشرة بقوله " هي الحالات اين يمكن للمتكلم التلفظ بقول ما و يراد منه ما صرح به

- اخذت منه الوثيقة 206

اخذت فعل مباشر

- هل عثرتم على المتفجرات مثلا؟204، تلقيت مكالمة هاتفية 202

السؤال ماكر

"قلت لك مرارا اننا في حرب 205"

ما يمكن ملاحظته انه خلال الحوار تكون الأفعال الكلامية مباشرة.

الأفعال الغير المباشرة:

عرفها سورل: " هي الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفا تماما لمعنى الجملة بطرق وكيفيات مختلفة

- انا اسف ولكني لست موافقا 205
لا يهمني رأيك المطلوب منك تنفيذ الأوامر فقط واحذرك من العصيان 205
هل هذا تهديد؟ ص 205
التهديد بطريقة غير مباشرة
- مرشلو العربي يحبني يظهر ذلك من عينه ص 199
فعل غير مباشر لم يخبرها بحبه لها بل لاحظت في ذلك.

أفعال الكلام :

" فلنقل انك شاركت في عملية أفعال الحكم تدريبية تستجيب لمقاييس دولية "

"نجحت في تخطي العديد من العقبات و لكنك فشلت في مسائل أخرى مثل امتحان المراة" ص 208

تظهر سمية أفعال الحكم بتقييم العمل الذي فام به عيسى كجاسوس في حي مكاروني في اكتشاف عملية إرهابية

"السلام عليكم " فعل كلامي نوعه فعل سلوكي تظهر سمية في القاء التحية ص 11

"وعليكم السلام"

"هل تحبني يا كريستان" فعل كلامي نوعه فعل سلوكي تظهر سميته في عرض مشاعر الحميمية

"طبعا انا احبك"

" عايزة اشكرك على اللي عملته معايا المرة الي فاتت في السوق" فعل كلامي نوعه سلوكي تظهر سميته في تقديم التشكرات والامتنان

الاعتماد على المقاطع الحوارية لاستخلاص أفعال الكلام

مباشرة

خلينا نشوفك فعل كلامي يفيد الامر الصريح

فعل غير مباشر

" هل انت معنا ام معهم يا تونسي" الفعل الكلامي acte locutoir

انا مع الحقيقة"

تظهر سمية الفعل الكلامي بطرح سؤال والإجابة عنه ص 204

"لا ولكننا دبرنا امرنا" الفعل للتاثير acte perlocutoire

"دبرتم امركم؟ كيف"

تظهر سمية الفعل التاثير في الفعل المنجر وهو فعل التحذير والفعل الثاني كفعل له نتائج تتمثل في مقابلة السامع

شرعت في تنفيذ مهمتي عصر يوم سبا من اخر أسبوع ابريل

فعل كلامي يفيد الممارسة، تظهر سميته في ممارسة النشاطات اليومية وفي تحقيق المطالب

قررت التخلي عن الطب والانتقال الى الدين

متضمنات القول les implicites

هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، من أهمها:

1) الافتراض المسبق présupposition*

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بهاو ومتفق عليها بينهم. تتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياقات والبني التركيبية العامة.

مثال:

(1)- أغلق النافذة.

(2)- لا تغلق النافذة.

ففي كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن " النافذة مفتوحة ويرى التداوليون أن الافتراض المسبق [1] ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ ، ففي التعليميات " didactique تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة ، منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض و وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

---

*) من الباحثين المعاصرين من ينطلق على الافتراضات المسبقة مصطلح الاضمارات التداولية انظر طه عبد الرحمان اللسان و الميزان ، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي 1998، ص 113.

1) مسعود صحراوي : التداولية عند العرب .دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي .ص 31.

الأقوال المضمرة les sous-entendus

في النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب و مقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية.تقول اوركيوني [1]:"القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها . و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رمز خصوصيات سياق الحديث" ومثال ذلك قول القائل:

" إن السماء ممطرة"

إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد إن القائل أراد أن يدعوه أي:

- المكوث في بيته.
- أو الإسراع إلى عمله لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...

و قائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات و الطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب.و الفرق بينه و بين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.

1- Cathrine kerbet orecchéoni, l’implicite.paris. Amand colin,1986,p.39.

الاستلزام الحواري(المحاثي)

لاحظ بعض الفلاسفة اللغويين واللسانيين التداوليين و خاصة الفيلسوف غرايس [1] أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي ، و يتضح ذلك من خلال الأتي بيت الأستاذين (أ) و (ب).

(أ) هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة (ب) أن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت احدهما حرفي و الأخر مستلزم معناها الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين و معناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة هذه الظاهرة اللغوية غرايس ب: الاستلزام الحواري l'implication conversationnelle

يمكن تلخيص القوانين و المبادئ التي ترتبط بضمنيات القول و التي تساهم كثيرا في إبراز البعد التبادلي الحوار للخطاب و كذا تحديد الأدوار و منزلة الشخص حين تناوله للكلام فيما يلي [2]:

مسلمة القدر quantité: أوالكم و تخص قدر الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية و تخترع إلى مقولتين :

أ- اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الأخبار
ب- لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب

2**/مسلمة الكيف qualité و نصها** : " لا تقل ما تعتقد انه كاذب و لا تقل ما لا تستطيع البرهة على صدقة"

3**/مسلمة الملائمة pertinence:** و هي عبارة عن قاعدة واحدة " لتكن مشاركتك ملائمة"

4/مسلمة الجهة modalité:التي تنص على الوضوح في الكلام و تتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية

أ/ ابتعد عن اللبس

ب/ تحز الإيجار

ت/ تحد الترتيب

و تحصل ظاهر الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة.

كما يقترح غرايس تنميط للعبارات اللغوية [1] يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معان صريحة و معاني ضمنية:

أ/المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها و تشمل ما يلي:

.)المحتوى القضوي: و هو مجموع معاني مفردات الجملة مضمنها بعضها إلى بعض في علاقة إسناد

.)**القوة الانجازية الحرفية**: و هي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما : كالاستفهام و الأمر و النهي و التوكيد و النداء و الإثبات و النفي

2)المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة و لكن السياق دخلا في تحديدها و التوجيه إليها و تشمل ما يلي : [1]

أ/المعاني الحرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة في مقام معين مثل معنى الاقتضاء

ب/المعاني الحوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.

1 - Hp grise « logique et conversation » in l'information gramaticale traduit par frederick et micheal bozen paris N° 60,1995 pp51-71

1) احمد المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص 25-26

1)-مسعود صحراوي : التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي pdf

الافتراض المسبق

1) " يا عزيزي التونسي أصدقاءك الجدد في ماركوني على وشك الظفر ...."

يظهر لنا الافتراض في ان التونسي انه كان له اصدقاء قدماء وليس في ماركوني

2) أصبحت مسلمة متدينة محجبة أصلي واصوم

يظهر لنا الافتراض في انها لم تكن مسلمة وكانت بدون حجاب لا صلاة ولا صوم ص 112

3) في حدود الرابعة مساءا غادر الباش مهندس البيت

يظهر لنا الافتراض في ان الباش مهندس كلن موجودا قبل الساعة الرابعة مساءا

4) مرت تجربتين الأولى مع البيتزا
5) اراك حزينا يا إبراهيم ماذا هناك؟

يفترض انه لديه مشاكل

7) قررت العودة الى البيت دون مرور على مكتتبة ماركوني

الافتراض هنا هو انه من قبل كلن يمر دائما على مكتبة ماركوني

8) لا اريد العودة الى مصر في هذه الظروف

الافتراض المسبق هنا هو انها من أصل مصر ص 185

الاقوال المضمرة:

- عاشت الاسامي يا عيسى
- خلينا نشوفك يا باشا

عندما قال: نشوفك يا باشا يريد القول ان عيسى شخصية كبيرة مقدرة فلذلك نداه بالباشاغا

الحجاب الملون يثير الفتنة ص 124

يريد القول انه صحيح فرض الحجاب على كل مسلمة لكن يجب لن تطبقه باحسن تطبيق أي بلون واحد وليس لافت للنظرة عكسها هي التي تلبس ملون يثير الانتباه أي انه يريد القول انها ليست ملزمة بالحجاب

3) " يا خير اسود! كوافيزة "

يلمس هذا القول معنى خفيا يتمثل في انه استهزء بعلمها كونها كوافيزة

4) لماذا لم تتصل بي يا كريستيان؟ ص 84

تظهر سمية القول المضمر في الحملة انها جاءت بصيغة اسلوبية (استفهام) فهي ضمن القوة الانجازية الحرفية

ان السامع لهذا الملفوظ يعتقد ان القائل أراد ان يقول انه:

بدون كريستيان سوف يموت

ان كريستيان أحب واعز الناس لديه

انه سينتحر ويقتل نفسه بدون كريستان

6) حبنا نقي ابيض مثل حليب اماتنا ص 138

يريد ان يقول القائل ان:

- حبهما صافي بني على الصداقة والإخلاص والوفاء

7) أحب التعرف على زبوناتي قبل استعمال المقص ص 126

تظهر سمية القول هنا في ان القائل يمكن ان يكون كوافيز كما يمكن خياط وهذا عنده قوله " استعمال المقص"

خاتمة

نخلص من خلا ل هذا البحث المتواضع ال أن اعتماد المنهج التداولي وتوظيفه في قراءة التراث العربي لرواية (القاهرة الصغيرة) لمؤلفها "عمارة لخوص" ولا سيما مفهوم "الأفعال الكلامية" كفيل بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العظيم ويوسع من افاق رؤيتنا له وادراكنا لخصائصها الايستيمولوجية والمنهجية. والتي تجعل منه منظومة مستقلة ومتكاملة في سياق تاريخي معين. ويتمثل المنهج التداولي في تصورنا في تلك الأسس والمبادئ والمفاهيم الإجرائية التي اعتمدتها كثير من علمائنا القدامى ونجاحاتنا وبلاغييتنا. صراحة او ضمها في دراسة اللغة العربية الكلامي وما يتعلق به من مبادئ ومفاهيم إجرائية أهمها مراعاة سياق الحال والغرض الذي يريده المتكلم من كلامه والفائدة التي يجنيها المخاطب من الخطاب.

ويعتبر ما انجزه الفيلسوف اوستين يعد عملا فلسفيا ذا فائدة لسانية مهمة بالنظر الى انه نجح في بلورة ان وظيفة اللغة هو التأثير في العالم وصناعته وليست مجرد أداة للتفكير او لوصف الأنشطة والانانية المختلفة. وهذا بالتحديد الجديد لوظيفة اللغة هو ابسط معنى لما سماه الفعل الكلامي.

ونلخص أيضا ان التداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال. وغرض المتكلم وافادة السامع ومراعاة العلاقة بين أطراف الخطاب ومفهوم الأفعال الكلامية يمكن ان تكون أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى من حيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه كما ذكرنا انفا بشرط ان نختبر مفاهيمها حتى نتأكد من كفايتها الوضعية والتفسيرية لدراسة ظواهر اللغة العربية.

قائمة المصطلحات (ثنائي اللغة)

عربي – فرنسي

المصطلح	المقابل الاجنبي
أداء	Performance
استدلال	raisonnement
افتراضات مسبقة	Présupposition
تداولية	Pragmatique
تركيب	Syntaxe
تلفظ	Enonciation
تواصل	Communication
دلالة	Sémantique
فعل كلامي	Acte de langage
قصد	Intention
أفعال الكلام	Actes de parole
نظرية التلفظ	Théorie de l’énonciation
فعل الكلام التلفظي	Acte locutoire
فعل الكلام العرضي	Acte illocutoire
فعل الكلام التأثيري	Acte perlocutoire

قائمة المصادر والمعاجم

أ- الكتب العربية

1- الجرجاني: دلائل الاعجاز

2- عبد العزيز عتيق: علم المعاني دار النهضة العربية بيروت 1985

3- السكاكي: مفتاح العلوم دار الكتب العلمية

4- أبو بكر محمد الطيب الباقلاني: اعجاز القران تحقيق احمد صقر دار المعارف مصر 1971

5- الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل رتبة وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين مشورات دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط1، 1995

6- مجد الدين الفيروز بادي: القاموس المحيط ج1 مؤسسة الرسالة ص 8 بيروت 2005

7- ابن المنظور: لسان العرب ج 11 دار صادر، ط3، بيروت 2004

8- ينظر محمود نحلة: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط1، 2006

9- معجم المصطلحات نقد الرواية لطيف زيتوني دار النهار للنشر

10- معجم السرديات: محمد القاضي، دار النشر يونس 2010

11- معجم المصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني دار النهار للنشر

12- معجم الروايات محمد القاضي دار النشر محمد علي يونس 2016

13- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب

14- عمارة لخوص: القاهرة الصغيرة الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف طبعة 1 بيروت 2010

15- احمد المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري

16- محمد الأخضر الصبحي: مدخل الى عالم النص ومجالات تصنيفه

ب- الكتب الترجمة

1- J-L Austin quand dire c’est lai tard et introduction G.L ANE Ed Seuil paris 1970

2- كتاب اوستين

3- محاضرات اوستين

4- اوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام

5- مؤلفات jaquesuacher، عبد القادر الميري محمد سبيلا عبد السلام بن عبد الغالي اللغة نصوص مختاره
6- Catherine kebet orcheoni l’implicite pari amand colin 1986
7- H.P grise « logique et conversation »
8- J.R Searl sens et expression etudes de thé
9- كتاب سيرل
10- فرناند هالين: التداولية تر رياد عز الدين العوف،مرحلة الاداب الأجنبية مجلة فصلة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب دمشق العدد 125 نشاة 20006
11- ان روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم على جديد ترسيق السيف دعفوس محمد الشيباني دار الطليعة بيروت لبنان ص 1 2005
12- فرانسواز ارمنيقتو: القاربة التداولية تر سعيد علوش الرباط مركز الايماء القومي 1986

ج-المجالات والدوريات:

1- أستاذ من المغرب، كلية الاداب واللغات، جامعة محمد الخامس، الرباط
2- بحث في تحليل الخطاب و لسانيان النص و التداولية منتديات الاكليل،ابداع و تمييز في التزام
3- نصيرة غماري: نظرية الأفعال عند اوستين مجلة اللغو والآداب مجلة اكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وادابها جامعة الجزائر العدد 17 جانفي 2006

د-الرسائل الجامعية:

1- موساوي فريدة: المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي المعلقتين عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر 2005/2004
2- جمال موسى: تحليل مفاهيم التداولية في التراث العربي
3- محمد مدور: الأفعال الكلامية في القران الكريم دراسة تداولية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2014/2013

الفهرس

مقدمة 1

الفصل الأول: التداولية والخطاب الروائي

1- أسباب ظهور التداولية.....3
2- الروافد التي تبلورت منها التداولية.....4

1.2 الفلسفة التحليلية.....4

2.2 اللسانيات النفسية وعلم نفس النمو 5

3.2 علم الدلالة التوليدي. 5

4.2 اللسانيات الاجتماعية.....6

3- نشاة التداولية و مفهومها عند الغرب 7

4- نشاة التداولية و مفهومها عند العرب.....10

5-في مفهوم الخطاب و الخطاب الروائي.....18

الفصل الثاني: مقاربة تداولية لرواية القاهرة الصغيرة ل: عمارة لخرص

1- عالم الرواية 22
أ- ملخص الرواية.....22
ب- نبذة عن حياة المؤلف..... 24
2- مرتكزات التحليل التداولي.....25

1.2 نظرية التلفظ.....25

2.2 أفعال الكلام.....26

أ-مفهوم الفعل الكلام 27

تصنيف اوستين.....27

إعادة تطبيق سورل لافعال الكلام.....32

ج-تطبيقات اليات التداولية على رواية القاهرة الصغيرة.....44

3- الضمني القصدي.....44
أ- الاقوال المضمرة.....45
ب- الافتراضات المسبقة.....48

خاتمة.....50

قائمة المصطلحات.....51

قائمة المصادر والمراجع.....52

الفهرس.....54